الدكتور مصطفى نويصر

بواكير الفكر القومي في المشرق العربي

1920-1946



منشورات الطليعة
2009

بواكير الفكر القومي في المشرق العربي

1920-1946

الدكتور مصطفى نويصر

الجزائر 2005

مقدمة

رأت بعض أدبيات رواد الفكر الوحدوي في مرحلة البحث (1920 - 1946) أن بناء الوحدة العربية لايمكن أن يتم إذا لم يسنده نضال سياسي منظم ومعقلن يقوم على أسس عصرية حديثة.

لكن هذا الفريق ذهب مذهبين مختلفين في صيغة هذا العمل المنظم. البعض رأى ضرورة تأسيس (**حزب قومي عربي عام**) يعمل على مستوى البلاد العربية كلها، تكون له فروع أونقاط ارتكاز في كل قطر من الأقطار، ويمكن تسميتها بصيغة العمل التنظيمي القومي.

أما البعض الآخر فقد رأى في العمل الشعبي الأهلي المتمثل في **الجمعيات والروابط والنوادي القومية**، الصيغة المثلى التي يمكن من خلالها تحقيق الوحدة العربية ولو تم ذلك على المدى البعيد.

وسنحاول في هذا الفصل التطرق إلى هاتين الصيغتين التنظيميتين المقترحتين من طرف رواد الفكر الوحدوي في تلك المرحلة المبكرة، وذلك عبر مبحثين أساسيين، الأول تطرقنا فيه إلى آلية العمل التنظيمي القومي المتمثلة في فرضية **الحزب العربي العام**، أما الثاني، فقد تطرقنا فيه إلى آلية العمل الأهلي الشعبي المتمثلة في النوادي والجمعيات الفكرية والسياسية والاجتماعية.

المبحث الأول – أهمية العمل التنظيمي ودوره في النضال القومي العربي: أشار الخطاب العربي الوحدوي من خلال بعض رموزه إلى أهمية العمل التنظيمي وضرورته في النضال القومي العربي، وقد تمّ التعبير عليه كالتالي:

قالت جمعية (الجوال العربي) في منهاجها الصادر سنة 1935 في بغداد ما يلي:

«.. لما كانت غاية العرب لاتدرك بالتمني، وكان حقهم لايؤخذ إحسانا من الغاصبين، وإنما تدرك الغاية ويحق الحق وتعود السيادة للعرب بالجهاد الصادق والعمل الجدي، والجهد المستمر والنشاط المتواصل والتعاون المحكم واستعمال قوى الأمة كافية، وتهيئتها وافتراص الفرص المناسبة. وكان كل أولئك لايتم إلا بالتنظيم – الذي وحده يضمن لنا توحيد الجهود في وحدة الحركة وصلاح العاملين في هيئاتها واستعمال قوى الأمة فيها، ويضمن لها البقاء والاستمرار والاطراد والنمو فالنجاح – كان التنظيم قوام الحركة وركنها الركين»[1].

ورأت جماعة (**الكتب الأحمر**)[*] في كتابها الذي أصدرته وضمنته فلسفتها النظرية أن التنظيم هو الإطار الذي يضبط فيه العمل القومي العام؛ «الضابط الذي يؤلف المساعي القومية ويوجهها هو التنظيم. فهو على ذلك جزء من أجزاء العقيدة ووجه من وجوهها، ولايجوز أن يصدر إلا عن وحي الإرادة العامة»[2].

أما أهمية التنظيم فتكمن في شحذ قوى الأمة العربية المبعثرة وتنظيمها:

«وهذا التنظيم يقوم على ضبط الخواطر والنزعات والإرادات الشخصية الفردية أوالقطرية الإقليمية عند العرب، وتحصيل القوى منها وتسخيرها لخير القضية العربية الشامل»[3].

أولا – فكرة التنظيم القومي العام وأهميتها في أدبيات الخطاب الوحدوي: تعود فكرة تأسيس **حزب عربي عام** يعمل على مستوى البلاد العربية جمعاء إلى أوائل العشرينيات من القرن الماضي. وذلك حين طالب بعض من العاملين في الحقل القومي المجتمعين في مؤتمر قومي عقدوه في لندن سنة 1922 إلى تأسيس تنظيم عربي عام يتولى مهمة التبشير بفكرة الاتحاد بين البلاد العربية[4]، ويعمل لها في الوقت نفسه.

لقد أخذ مطلب تأسيس حزب عربي عام يعمل على مستوى البلاد العربية كافة حيزا معتبرا في أدبيات الخطاب الوحدوي. ويكون هذا الحزب العربي العام فوق الأحزاب الإقليمية والمحلية ويجسد في تنظيمه وايديولوجيته مبدأ الوحدة العربية.

---

(1): الرسالة الأولى – المنهاج القومي لفريق من شبان العرب المؤمنين مصدر سابق، ص41

(*): راجع المبحث المتعلق بفكرة التنظيم القومي العام في التجربة.

(2): كتاب القومية العربية: حقائق وإيضاحات ومناهج، مصدر سابق، ص7

(3): المصدر نفسه، ص7

(4): أنظر، محمد أحمد خلف الله «المسيرة النضالية للوحدة العربية»، مجلة البحوث والدراسات العربية. ع6 (يونيو1975م).

ففي عددها رقم 1376 الصادر يوم 3 أوت سنة 1929 وجهت جريدة «الكرمل» الحيفاوية نداء عاما إلى تأسيس «حزب عربي عام فوق الأحزاب والجمعيات يعمل للقومية العربية».

وبتاريخ 15 يولية سنة 1932 طالب مراسل «البلاغ» القاهرية من بغداد بضرورة «**توحيد جهود الهيئات السياسية في بلاد العرب والسير بها في طريق واحد بدلا من هذه الأحزاب المتعددة الأسماء، المختلفة المناهج والخطط الضعيفة القوى..**»(5).

ثم قال أيضا:

«نقول ذلك ونحن على علم أن القوانين الموضوعة في كل بلد لاتجيز مثل ذلك، ولكن توحيد الجهود والاتجاهات من الأمور المعنوية التي لايمكن أن تسيطر عليها القوانين والحكومات..»(6).

ثم بين الغرض الحقيقي لدعوته لإقامة تنظيم قومي عربي عام فقال:

«.. ليس حديث الوحدة والاستقلال هو المهم فقد سبق للصحف العربية وسبق للأندية العربية والجمعيات العربية أن تناولت حديث الوحدة والاستقلال بما لامزيد عليه، وإنما المهم هو الوسائل المؤدية إلى ذلك؛ والأهم من هذا تلك الوسائل..»(7).

وبتاريخ 4 نوفمبر سنة 1933، طالب الأستاذ علي العناني بتأسيس هيكل تنظيمي للعمل العربي العام فقال:

«.. إن الوحدة العربية تكون متينة ومنتجة إذا تحددت أمامها مبادئ العمل المشترك، وتكون لها اتحاد عربي عام من العاملين المنتجين الذين ينشرون مبادئه العامة في كل الأقطار العربية..»(8).

وفي سنة 1934، دعا حزب الإخاء الوطني في العراق من خلال صحيفته «الإخاء الوطني» في عددها الصادر يوم (6 كانون الثاني 1934) إلى تأليف حزب سياسي عربي قومي باسم «**حزب الجامعة العربية**». وأراده أن يكون إطارا فكريا للعمل القومي الوحدوي، ولمقاومة كل سياسة محلية، ويكون مؤثرا في الوسط العربي والعالمي، ومن ثم يكسب تأييد الأحزاب العربية المحلية عن طريق تنشيط فروعه في الأقطار العربية كافة(9).

وقال الأستاذ معضاد معضاد المحامي:

«.. إن الشعور القومي في كل أمة من أمم العالم خاضع لناموس التطور والنمو والارتقاء. غير أنه مهما ضعف الإيمان به فهو لايموت، وهكذا الشعور القومي العربي فقد

(5): البلاغ «مشروع المؤتمر العربي العام- هل تبعث القضية العربية من جديد؟»، س10، ع2804 (25 يونية 1932)، ص2

(6): المصدر نفسه، ص2

(7): نفسه.

(8): المقطم «الاتحاد العربي العام – بيان إلى الشعوب العربية»، س45، ع13615 (السبت 4 نوفمبر 1933م)، ص5

(9): نقلا عن خالد حسن جمعة العاني «الوحدة العربية في مناهج ومواقف الأحزاب العراقية: 1921 - 1958»، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، بغداد 1990، ص759

بدأ ينمو ويتطور تطورا محسوسا، وقد أصبح يتأجج في قلب العربي العراقي كما يتأجج في قلب العربي المصري أوالسوري أواليمني»[10].

ثم قال أن هذا الشعور يحتاج إلى الوسيلة التي تنظمه وتؤطره:

«ولم يعد ينقص هذا الشعور إلاالوسائل العملية للوصول إلى الغاية المنشودة..»[11].

وفي سنة 1934 طالب بعض المثقفين العرب من سورية ولبنان في مؤتمر[12] عقدوه بمدينة زحلة بضرورة تأسيس تنظيم عربي ثوري يتولى تحقيق الغايات التي تسعى الأمة العربية إليها. وقد عبروا عن ذلك المطلب في كراس خاص صدر عن هذا الاجتماع، ومما جاء فيه:

«.. إذا أردنا أن نتحرر فيجب أن نجعل من ضعفنا قوة بالاتحاد، وأن نستغل تناقضات الاستعمار نفسه، وأن نستعين بالقوى التي تقاوم كل أنواع الاستعمار. هذا هو سبيل الخلاص»[13].

ثم قالوا أن الأداة التي تتحقق بها كل هذه الأهداف وأول خطوة فيها هي بتأسيس حزب قومي:

«وأول خطوة للسير في هذا السبيل هو تنظيم حزبي عربي متكاثف عنيف له قوة البركان عند انفجاره»[14].

أما (جمعية الجوال العربي) فقد طالبت في دستورها الذي أصدرته سنة 1934 في بغداد بضرورة تأسيس حزب عربي عام تقوم هيكليته على التنظيم القومي الشامل، حيث يتولى مسؤولية النضال المنظم والممنهج من أجل تحقيق الوحدة العربية وبناء الكيان العربي الواحد، فقالت في هذا الصدد:

«.. يجب أن تقوم الحركة العربية على التنظيم الشامل لنواحي العمل القومي تنظيما محكما ضامنا لها البقاء والاستمرار وأطراد النمو والنشاط وحسن القيادة..»[15].

وقال الأستاذ فهمي المحايري في حديث أدلى به سنة 1937:

«.. ولكي تتحقق وحدة العرب، لابد من بذل جهود جبارة يشترك فيها شباب العرب في جميع أقطارهم»[16].

ثم بين فهمي المحايري الطريقة التي تتم بها هذه الجهود الجبارة فقال:

«وهذا يكون بتأليف **حزب له فروع في أمهات بلاد العرب** يستوحي مباده من

---

(10): محمد شاكر الخردجي: رحلة في بلاد العرب (دم) (دن)(دت) (مخطوط).
(11): المصدر نفسه.
(12): أنظر المعلومات عن هذا المؤتمر في كتاب: يوسف خطار الحلو – الدرب والزقاق، دار الفارابي، ص35
(13): كراس نحو الوحدة العربية. (دن)(دت)(دم).
(14): المصدر نفسه.
(15): المنهج القومي العربي لفريق من شبان العرب المؤمنين الرسالة الأولى، مصدر سابق ص36
(16): محمد شاكر الخردجي، العرب في طريق الاتحاد، مصدر سابق.

منهج عام يتضمن الأهداف العليا للعرب والوسائل التي تتحقق مثل هذه الأهداف ونقاط الضعف والقوة الكامنة فيهم..»[17].

أما الطلبة العرب الدارسون في أوروبا فقد طالبوا في مؤتمرهم الذي عقدوه في بلجيكا سنة 1938 بضرورة تأسيس حزب عربي عام يعمل على مستوى البلاد العربية كلها، وماقالوه في هذا الصدد:

«.. وما دمنا قوميين نستهدف حرية البلاد العربية واتحادها، ونستهدف نظم اقتصادية واجتماعية أعدل وأنفع وأنشط من النظم الحالية السائدة في الوطن العربي، وما دمنا نعتقد بضرورة وجود تشكيلات تتولى تحقيق هذه البرامج، فلابد لنا من الإيمان بضرورة **وجود تنظيم حزبي جديد**، على أساس برامج سياسية واقتصادية واجتماعية واضحة، وعلى أساس قومي واسع، لا على أساس إقليمي ضيق»[18].

وبين هؤلاء الطلبة المؤتمرون أن وجود هذا الحزب القومي ضروري لتحقيق الأهداف التي تسعى الأمة العربية للوصول إليها:

«.. إن وجود ذلك الحزب، على أنه ضروري، بل الوسيلة الوحيدة الجدية لتحقيق الفكرة القومية، صريحة غير مشوبة، كاملة غير منقوصة، هو أيضا نافع ومفيد (..) (..) وهذا **الحزب العربي العام** سيعمل على تنفيذ البرامج والأهداف القومية، فيحقق من ناحية البرنامجين الاقتصادي والاجتماعي (..) كما سيعمل على تحقيق التحرر والاتحاد العربي»[19].

أما محمد عزة دروزة فقد أكد أن التنظيم القومي هو ضرورة وشرط أساسي لتحقيق الوحدة العربية، كشرط وجود (الدولة الإقليم) ورأى أن (التنظيم القومي) هو أداة هذه الدولة نفسها فقال:

«.. إن الحاجة إلى جهاز قومي يتفرغ للدعوة إلى الوحدة ويعمل في سبيلها ويقوم بمختلف المساعي والاتصالات في مختلف أجزاء الوطن ومع مختلف هيئاته الشعبية والحكومية تظل شديدة كحاجتها إلى دولة تتبناها حيث يكون الجهاز عضدا شعبيا لهذه الدولة..»[20].

«فلحكومة الدولة التي تترشح لتبني الدعوة وحمل الراية، مشاكل ومشاغل كثيرة قد تلهيها عن المثابرة أوتجعلها تتقيد بها، ووجود مثل هذا الجهاز مفيد كل الفائدة، ولاسيما إذا كان متفرغا قويا في أشخاصه وبنيانه وشعبيته، بل وقد يكون ترشيح دولة تتبنى الدعوة رهنا بوجوده، ونتيجة من نتائج نشاطه، فالشعوب العربية (..) مدركة

---

(17): المصدر نفسه.
(18): مؤتمر طلاب العرب في أوربا: كتاب المؤتمر – القومية العربية، حقيقتها، أهدافها، وسائلها، (بيروت، دار الأحد للطباعة والنشر – 1939م)، ص57
(19): المصدر نفسه، ص58
(20): الوحدة العربية، مصدر سابق، ص610

لضرورة الوحدة. وإنما ينقصها التحريك، فإذا ما تيسر لها المحرك القوي الذي يتمثل في مثل هذا الجهاز تجاوبت معه بقوة، وعرضت على الذين في يدهم مقاليد الأمور في البلاد العربية أن يتجاوبوا معه ومع الدولة التي تتبنى الدعوة..»[21].

وطالب رئيف خوري بضرورة أن تكون هناك طليعة قومية مناضلة تتولى تحقيق مهام الحركة القومية العربية في الوحدة والتحرير وما قاله في هذا الصدد:

«.. لابد للقومية العربية في سعيها إلى التحرر من «طليعة» نضالية تتألف وتتكيف خلال العمل نفسه، تتصف بمعنويات رائعة من التضحية والحماسة، تستمد نواة صفوفها وأركانها من طبقات الشعب (لا من فئات المثقفين وحدهم مثلا) وتتبنى نظرة فلسفية إلى الطبيعة والمجتمع والتاريخ. قومها درس الأمور درسا علميا في واقعها وفي سير تطورها وانقلابها..»[22].

وفي مقال مطول بعنوان «مستقبل السياسة العربية» نشره صاحبه بتوقيع «سياسي عربي» سنة 1941 طالب صاحب هذا المقال بضرورة تأسيس حزب عربي كبير يعمل على مستوى الوطن العربي، ووضح الأسباب التي جعلته يطالب بتأسيس ذلك الحزب العربي العام بقوله:

«.. الأمم التي أخذت بأسباب الاستقلال القومي وأنقذت نفسها فعلا، فإنها كما نعلم وكما يؤكده التاريخ لم تصل إلى غاياتها تلك إلا بمجهود **حزب قومي سياسي** له قواعده وبرامجه التي يعمل جاهدا مضحيا في سبيل تنفيذها، وله أهدافه التي يسعى إليها وغاياته التي يستخدم وسائلها المنتجة للوصول إليها. فعلى أكتاف وجود مثل هذا الحزب السياسي القومي تدار سياسة الأمة والوطن والدولة، وعلى برامجه المنفذة يكون الوصول إلى الغايات المنشودة. بمثل هذه الصورة الواضحة الجلية قامت الأمم المبعثرة، المحرومة من رابطة قومية وكيان سياسي، فأوجدت كل ذلك وبرزت شخصيتها إلى عالم الوجود الدولي. وهكذا نشأت وترعرعت ونهضت ومشت صوب أهدافها العليا»[23].

وبين هذا السياسي الأسباب التي جعلته يطالب بتأسيس حزب عربي عام فقال:

«أما في الأمة العربية الناشئة فالأمر عكس ذلك، فليست هناك سياسة قومية مفهومة، أوشبه مفهومة، ولا هناك أهداف عليا مع شدة حاجة مثل هذه الأمم إليها تسعى ويعمل لها وينفذها جماعة تصدروا القيادة فأخذوا على عاتقهم مثل هذا العمل الوطني الجليل والخدمة القومية السامية التي من دونها لاتتوطد أركان القومية العربية، ولاتكون لها سياسة عامة مفهومة، حتى ولا قوة في السياسة الخارجية التي يجب أن تكون على ما يجب أن تكون عليه من القوة والتأثير»[24].

---

(21): المصدر نفسه، ص610
(22): أنظر ثورة الفتى العربي – أعمال مختارة من تراث رئيف خوري – تقديم الياس شاكر، بيروت، دار الفارابي، ط1 – 1984م.
(23): الرابطة العربية، س6، ع272 (8 نوفمبر 1941م)، ص1
(24): المصدر نفسه، ص1

ثمّ بينّ في الأخير المسؤولية الكبرى الملقاة على هذا الحزب القومي في الحياة العربية المقبلة فقال:

«فمثل هذه الهيئة أوالجماعة العاملة المفكرة المزودة بالإيمان الوطني، والإخلاص القومي، وبعد النظر والتفكير الصحيح هي ما يجب أن تخلق في الوسط العربي، وهي ما يجب أن تأخذ على عاتقها المسؤولية الجسيمة، مسؤولية تنظيم السياسة القومية العربية، وأن تضفي عليها ما تراه من القوة والتأثير والتنفيذ، حسب ما تمليه عليها وطنيتها، بل خبرتها ودرايتها وكفايتها السياسية»[25].

لكنه أضاف قائلا:

«إن هذه الهيئة العتيدة لم توجد حتى الآن،وإذا وجدت - ومن المحتم إيجادها - فإنه لايغامرنا أدنى ريب في أن يكون لها الدفع الكبير، والصدى المجيب في البلدان العربية عامة، وأنها ستجد مع الزمن، ومع ما ستسير عليه من السير المرضي، واتخاذ طريق التؤدة، والصبر والإقبال العظيم، بل والتأثير الكبير، والنفوذ الذي سيتركز لمشيئتها، ولما تريد عمله من الأعمال القومية الهامة»[26].

ثم تساءل:

«فهل في الإمكان الوصول إلى هذه الغاية التي هي أجل الغايات من تكوين هيئة حازمة عاملة مفكرة مدبرة تملي عليها وطنيتها النبيلة، وقوميتها المحبوبة العمل ليل نهار، وجهادا في وضوح الشمس لخير الأمم العربية وشعوبها المفككة الأوصال، وتكيف الأهداف والغايات بحسب ماتراه وتبتغيه؟ هل سيتحقق شيئ من هذا؟ في حياة الأمة العربية عن طريق حزب قومي سياسي كبير له القوة الكافية والسلطة الواسعة، والتفكير السليم الذي لايعتريه الوهن، ولايتطرق إليه الفساد، فيكون من هذه الجماعة وهذه العقول المفكرة حياة جديدة للأمة العربية، وحياة سياسية رشيدة تسير على هداها أجيال وأجيال؟ هل من العسير السعي والعمل لمثل هذه الفكرة العتيدة وتحقيق مثل هذه الغايات الكبرى في كيان الشعوب العربية التي لا رابط قومي وسياسي لها اليوم. وإذا لم يكن السعي والعمل لمثل هذه الفكرة، فمتى يكون العمل لإخراجها إلى خير الوجود!!؟».

ثم يجيب عن هذه التساؤلات الكبرى.

«إن السياسة العربية لايستقيم لها حال، ولاتكون لها معنى من القوة حتى، ولاتعد في العرف السياسي والتاريخي والقومي سياسة منتهجة للعرب ما لم يقم فيهم وبين ظهرانيهم حزب كبير مثل هذا يتولى بنفسه الدعوة للنشاط العربي، وتوسيع أفق الأهداف والغايات العليا وإقرار السياسة التي يجب أن تسود، وأن تخلد ردحا من الزمن..»[27].

---

(25): المصدر نفسه، ص1
(26): نفسه، ص2
(27): نفسه، ص3

ثم طالب بإلحاح بضرورة إيجاد الزعامة المفكرة التي تفكر وتضع الخطط الكبرى فقال:

«إن الأمة العربية في كافة نواحي حياتها القومية في أشد حاجة للتفكير في خلق زعامة مفكرة لها وإرشادها إلى ضالتها المنشودة، وضالتها المنشودة أن تقرر سياسة قومية عليا تسير عليها وتحقق على ضوئها غاياتها وأهدافها في الحياة القومية والدولية. ومن غير الجائز أن يكون لها ذلك ما لم توجد مثل هذه الزعامة المشتركة المكونة من رجالها المخلصين الفاعلين المدبرين المفكرين..»(28).

ثم ختم قائلا:

«.. وإذا فاز مفكرو العرب بإبداع مثل هذا العمل فإنهم يكونون قد أسدوا إلى أمتهم وقوميتهم أجل خدمة في تاريخهم الحديث، وإلا فالأوضاع العربية الحاضرة لا فائدة ترجى منها ويستحيل أن ما يرغب فيه محبو العرب من النهوض والبروز في سماء المجد الشرقي وبما يؤمل ويرجى»(29).

وفي مقال آخر نشره سنة 1944 ذاته كتب هذا السياسي العربي يقول:

«.. الواقع أن الشعوب العربية متحدة جميعا قلبا وقالبا، بيد أنها في أمس الحاجة إلى رباط قوي يوثق تلك الوحدة، وهو السير معا على قواعد معروفة، وطرق مرسومة واضحة لأبناء تلك الشعوب يجمعهم تعاون قوي الأركان متين البناء..»(30).

ثانيا – مواصفات التنظيم القومي العام وهيكليته التنظيمية في تصورات رواد الفكر الوحدوي: بداية ينبغي التنبيه إلى وجود شح ملحوظ في تصورات رواد الفكر الوحدوي المتعلقة بالصيغة التنظيمية للحزب القومي والمواصفات التي ينبغي أن يكون عليها هذا التنظيم. لكن هذا لايعني عدم وجود تنظير لذلك، بل فقد كانت هنالك وبعض المحاولات الأولية من طرف جيل الرواد. ومن أبرزها، تصور جمعية الجوال العربي وتصور جماعة الكتاب الأحمر، وتصور الطلبة العرب الدارسون في أروبا وتصور الدكتور سامي شوكت، وتصور محمود خليل صعب.

1 – **تصور جمعية الجوال العربي:** عبرت (جمعية الجوال العربي) عن تصورها للتنظيم القومي العربي العام من خلال دستورها الذي نشرته في بغداد سنة 1935، والذي جاء فيه قولها:

«يجب أن تقوم الحركة العربية على التنظيم الشامل لنواحي العمل القومي تنظيما محكما ضامنا لها البقاء والاستمرار واطراد النموونشاط وحسن القيادة..»(31).

(28): نفسه، ص3

(29): نفسه، ص3

(30): الرابطة العربية «الشعوب العربية المتحدة»، س8، ع385 (السبت 4 مارس 1944)، ص2

(31): المنهج القومي العربي لفريق من شبان العرب المؤمنين، مصدر سابق، ص36

ورأت الجمعية أن هذا التنظيم القومي ينبغي أن يقوم على الأسس التالية:

أ - وحدة المنهج القومي العام.

ب - وحدة الكفاح (هيئة مركزية عربية عليا).

ت - شمولية التنظيم.

ث - الهيئات.

أ - وحدة المنهج: شرحت الجمعية هذا المبدأ بقولها:

«يجب أن يكون المنهج القومي العام واحدا عند جميع العاملين وهيئاتهم في كافة الوطن العربي فتكون هذه الوحدة وسيلة لتوجيه الجهود والمساعي إلى هدف معين كي لايحصل تفرق في الجهود تنتج عنه الفوضى والفشل، وكي لاتقوم حركات موضعية منافية أوعائقة للهدف العام، ويكون هذا المنهج يهتدي به العرب أينما كانوا ويجدون السير عليه..»(32).

ب - **وحدة الكفاح (هيئة مركزية عربية عليا):** اعتبرت الجمعية مقولة وحدة الكفاح عنصرا أساسيا من عناصر التنظيم القومي بقولها:

«لاتثبت ولاتتحقق وحدة الفكر إلا في وحدة الكفاح القومي، فيجب ضمانا لوحدة الحركة وقوتها وحسن إدارتها أن يكون لها ناظم واحد أعلى (فرد أوهيئة) وتتكون الهيئات في كل جزء من الوطن العربي وتقوم بعملها تحت إشراف هذا الناظم ليزرع فيها الفوضى والتشتت والتخاذل وتباين النزعات والأهواء بينها، ويوجه سيرها العام في كفاحها توجيها صحيحا ينتهي بها إلى الهدف المعين»(33).

ورأت الجمعية أن الكفاح المحلي هو جزء أساسي من الكفاح القومي العام وأحد روافده، ولاينبغي التخلي عنه:

«ووحدة الحركة القومية العربية التي يوجبها المنهج القومي العام، وتقتضيها وحدة الأمة العربية ويتطلبها تماثل الحالة الراهنة من (حيث العموم) في الوطن العربي - لاترى ترك الجهاد المحلي بل تريده وتحث عليه، لأن تعدد المستعمرين وطرائقهم جعل لكل قطر بعض الظروف الخاصة التي يجب معالجتها بوسائل خاصة ومناهج محلية. فإذا جاء ذلك الجهاد متفقا مع المنهج العام كان أولئك العاملون للقضايا المحلية (في الوقت نفسه) متعاونين عاملين لقضية العرب أجمعين»(34).

ت- **شمولية التنظيم**:كما عبرت الجمعية عن شمولية التنظيم كالتالي:

«وحيث أن قواعد المنهج القومي مترابطة ترابطا قويا يكمل بعضها الآخر، وجب أن

(32): المصدر نفسه، ص37
(33): نفسه، ص37
(34): نفسه، ص37

يكون التنظيم في كل جهة من الوطن العربي متناولا جميع نواحي العمل القومي فيشمل العمل السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والأخلاقي وتكون الخطط المتبعة والوسائل المستعملة في هذه النواحي متساندة بعضها مع بعض»(35).

ث – **الهيئات**: بالنسبة لهذا العنصر، عبرت عنه الجمعية كالتالي:

«تقوم الحركة بالأعوان الصالحين لابكثرتهم، أي على تأليف الأفراد المؤمنين بالعقيدة القومية إيمانا ثابتا يجردهم عن الأهواء والميول والنزعات الفردية الخاصة؛ المجرين العاملين المجدين الموطنين نفوسهم على التضحية والعمل المتواصل في سبيل العرب المتهيئين للتعاون مع إخوانهم المسرعين لإطاعة نظم الحركة؛ وعلى تشكيل هيئات متسلسلة منظمة منهم، وتضطلع كل هيئة بعملها ضمن حدودها وتضع لنفسها الخطط العملية الموافقة لوضعها الخاص والمنبعثة منه»(36).

«وتوزع الأعمال وتبعاتها على الهيئات والأفراد على أن يستفاد من كل فرد بما يستطيع أن ينفع به من عمل سياسي أواقتصادي أوثقافي... الخ وعلى العربي العامل أن يعمل لمبدئه القومي متعاونا مع إخوانه في المنطقة التي يوجد فيها أينما كانت من الوطن العربي»(37).

أما فيما يخص الإطار البشري لهذا التنظيم القومي العربي فينبغي «أن يكونوا (نخبة) قليلة مختارة وممتازة، وصالحة من المؤمنين بالعقيدة القومية إيمانا ثابتا، عن الأهواء والميول والنزعات الفردية الخاصة؛ ويكونوا كذلك من المجريين العاملين المجدين نفوسهم على التضحية والعمل المتواصل في سبيل العرب المتهيئين للتعاون مع إخوانهم، المسرعين لإطاعة نظم الحركة..»(38).

وتحقيقا لذلك، اقترح الجوالون تشكيل هيئات متسلسلة منهم (أي من هؤلاء الرجال) «حيث تضطلع كل هيئة بعملها ضمن حدودها وتضع لنفسها الخطط العملية الموافقة لوضعها الخاص والمنبعثة عنه (...) وتوزع الأعمال وتبعاتها على الهيئات والأفراد على أن يستفاد من كل فرد بما يستطيع أن ينفع به من عمل سياسي أواقتصادي أوثقافي عام (..) وعلى العربي (العامل) أن يعمل لمبدئه القومي متعاونا مع إخوانه في المنطقة التي يوجد فيها أينما كانت من أرض الوطن العربي»(39).

إذن لقد أعطى «الجوالون» أهمية كبرى للتنظيم القومي العام، ورأوا أنه قوام الحركة العربية وركنها الركين(40). وبما أن الحركة القومية العربية هي حركة واحدة من حيث المبادئ والأهداف ينبغي لها أن تكون ذات منهج واحد وناظم أعلى واحد في كافة البلاد العربية(41).

(35): نفسه، ص38
(36): نفسه، ص38
(37): نفسه، ص39
(38): نفسه، ص39
(39): نفسه، ص39
(40): نفسه، ص40
(41): نفسه، ص63

2 – تصور الدكتور سامي شوكت (1937):

في محاضرة له تحت عنوان «الامبراطورية العربية» ألقاها في بغداد سنة 1937، اقترح الدكتور سامي شوكت ضرورة تأسيس حزب عربي عام يتولى مهمة توحيد الأمة العربية من خلال تبنيه لقضيتها القومية، فقال:

«.. ومن الضروري تأسيس حزب لهذا الغرض يكون له مركزان رئيسيان أحدهما في بغداد – والثاني في القاهرة يسعى لضم كافة رجال السياسة والعلماء والماليين وكل من له شأن في هذه البلاد تحت لوائه»(42).

واقترح الدكتور سامي شوكت طريقة عمل هذا الحزب تكون كالتالي:

«وأظن أنه سيكون من أهم مواد نظام ومنهاج هذا الحزب تقسيم البلاد للعربية إلى منطقتين كبيرتين شرقية وغربية، تودع الشرقية منها للعراق ليقوم ببث هذه المبادئ في ربوعها ويتولى تشكيلات السيف والقلم والمال، التي تستهدف هذه الغاية في كافة مناحيها، وتودع المنطقة الغربية لمصر ويعمل هذا للاستيلاء تدريجيا على شؤون إدارة المدارس الأهلية في المنطقة ومساعدة هذه المدارس ماليا وكذلك الاستيلاء على صحافتها ومن ثم السعي إلى توحيد ورفع الحواجز الجمركية وجوازات السفر وسن قوانين اقتصادية هدفها عدم شراء أية بضاعة من بلد غير عربي ما دام لها مثيل في بلد عربي. وتوحد سلاح الجيوش وأنظمتها وقوانينها، وكذلك توحد مناهج المعارف وخاصة مناهج دروس التاريخ وتبادل الأساتذة والمدرسين وضباط الجيش والعلماء والاختصاصيين ومن ثم توحد القوانين العدلية أولا ثم سائر القوانين الإدارية والمالية والاقتصادية حسب الإمكان، وتشجيع التزاوج بين هذه الأقطار وخاصة ما بين البيوتات المالكة وإصدار مجلة خاصة بالحزب تنشر تقريرا سنويا عن كل خطوة جديدة تخطوها خلال السنة للتقرب من اليوم المقدس»(43).

رأى الدكتور سامي شوكت أن نجاح هذا الحزب في عمله القومي سيفتح الطريق واسعة لتحقيق الكثير من الأهداف القومية التي تسعى إليها الأمة:

«وإذا ما تهيأ الجو لمساعي الحزب هذه فيصبح عقد معاهدات التحالف، ووضع خطط التوحيد ميسورا جدا ومما نعة الدول الأجنبية لهذا الحلف تعالج بالنسبة للظروف والأحوال، فإننا ما زلنا نرى كيف أن الدول النشيطة الناهضة تستفيد من منافسة الدول العظمى بعضها مع البعض. فالبلاد العربية زاخرة ولله الحمد بالقوى المادية والأدبية وبالمال، فلا تحتاج إلا إلى تنظيم هذه القوى وتوجيهها نحو هدف الوحدة، فإن تم ذلك فليس هناك قوة في العالم تستطيع مقاومتها، وسنرى عندها الدول التي تمانع في الوقت الحاضر في تكوين جامعتنا تسارع لمساعدتنا وخطب ودنا لتكون لها عندنا المنزلة التي تتزاحم عليها مع رقيباتها ومنافستها من سائر الدول»(44).

---

(42): هذه أهدافنا – من آمن بها فهو منا: مجموعة محاضرات ومقالات وآحاديث قومية – جمعتها وطبعتها مجلة المعلم الجديد، بغداد، مطبعة التفيض – 1939، ص40

(43): المصدر نفسه، ص41

(44): نفسه، ص41

3 – تصور الطلبة العرب في أروبا (1938):

طالب الطلبة العرب الدارسون في أروبا في مؤتمرهم القومي العام الذي عقدوه في بروكسل سنة 1938 بضرورة تأسيس حزب عربي عام يعمل على مستوى البلاد العربية جمعاء، تكون له المواصفات والأهداف التالية:

«.. ومادمنا قوميين نستهدف حرية البلاد العربية واتحادها، ونستهدف نظما اقتصادية واجتماعية أعدل وأنفع وأنشط من النظم الحالية السائدة في الوطن العربي، وما دمنا نعتقد بضرورة وجود تشكيلات تتولى تحقيق هذه البرامج، فلابد لنا من الإيمان بضرورة وجود **تنظيم حزبي جديد**، على أساس برامج سياسية واقتصادية واجتماعية واضحة، وعلى أساس قومي واسع لا على أساس إقليمي ضيق..»(45).

أما عمل هذا التنظيم القومي وأهدافه فقد حددها المؤتمرون كالتالي:

«إن وجود حزب عربي عام، على أساس انتخابي وهرمي، ينبعث من كل رجا من أرجاء البلاد العربية، من الشعب من المؤمنين بالفكرة القومية الرشيدة، وعلى شكل لجان فرعية للحزب العربي العام، تؤلف في كل مدينة وقرية يرتفع فيها صوت العروبة، ثم تنتخب هذه اللجنة الفرعية في كل قطر «لجنة مركزية» لذلك القطر، ثم تنتخب هذه (اللجان المركزية للحزب العربي العام) «اللجنة العليا» للحزب العربي العام، ثم يتولى هذا التنظيم الهرمي الانتخابي تنفيذ البرامج القومية، ويسهر على المصالح والأماني العامة..»(46).

4 – تصور محمود خليل صعب (1944):

عبر الأستاذ محمود خليل صعب عن وجهة نظره في موضوع التنظيم القومي والصيغة العملية التي يكون عليها في مقال نشره سنة 1944 تحت عنوان «المنظمات السياسية وأثرها في الحياة القومية»:

«.. طالما أن هدف العرب الأسمى هو الاتحاد، ينبغي أن تؤسس الأحزاب مع النظر إلى هذه الغاية في المبدأ وفي التنظيم»(47).

ثم وضح ذلك بقوله:

«أما من حيث (المبدأ) فتجب الدعوة إلى تفهم القومية العربية بمعناها الشامل السمح، وأن يستند هذا الفهم إلى شيء من الإلمام بوحدة التاريخ العربي والثقافة العربية والمصالح العربية.وأما من حيث (التنظيم) فيجب أن تشمل دائرة عمل كل حزب عربي حيث كان مركزه جميع الأقطار العربية على أن يتمتع كل فرع بصلاحيات واسعة، ومطلقة في شؤون القطر القائم به، ويتفق على قيادة عليا تشرف على ربط هذه الفروع بالمبادئ والمساعي العامة المشتركة بين الأقطار العربية»(48).

(45): مؤتمر طلاب العرب في أروبا: كتاب المؤتمر، مصدر سابق، ص 57
(46): المصدر نفسه، ص58

(47): الأديب، س3، ج9 (أيلول 1944)،
(48): المصدر نفسه، 12

ثم أضاف مقترحا

«وإن لم تكن هذا، فلتكن الأسماء والأهداف والمبادئ والوسائل واحدة، يتفق عليها في دور التأسيس وتبحث التطورات اللاحقة في مؤتمرات دورية أوبالمراسلة وتبادل المندوبين»(49).

ثالثا – فكرة التنظيم القومي العام في التجربة: بالموازاة مع الأفكار والآراء التي كانت تدعو إلى إيجاد تنظيم أوحزب قومي عربي عام يكون الأداة التنفيذية للعاملين في سبيل توحيد الأمة العربية وتحريرها، ظهرت في تلك المرحلة المبكرة بعض الحركات والتشكيلات، أرادت من خلال عملها ونشاطها أن تكون هي نفسها ذلك التنظيم القومي العام. وهذه الحركات هي:

- **جمعية التحرير العربية.**
- **عصبة العمل القومي العربي.**
- **الحزب القومي العربي (الحركة العربية السرية).**
- **نادي الاتحاد العربي.**

1 – جمعية التحرير العربية (جمعية الوحدة العربية): في أواخر العشرينيات من القرن الماضي، قرر فريق من الطلبة العرب الدارسين في أروبا إنشاء تنظيم سياسي عربي يعمل لتحرير البلاد العربية وتوحيدها في دولة عربية واحدة. وقد تشكلت النواة الأولى لهذا التنظيم من ثلاثة شبان هم: فريد زين الدين (رئيس جمعية الطلبة العرب في فرنسا) ودرويش المقدادي ونافع شلبي. وقد اتفق هؤلاء الشبان على تسمية حركتهم باسم «**جمعية التحرير العربية**» ووضعوا لها برنامجا من ثلاث نقاط، وهذه النقاط هي:

أ – الاتصال بالشخصيات الوطنية المؤمنة بالاستقلال والوحدة العربية.

ب – إنشاء فروع سرية (نقاط ارتكاز) للحركة في مختلف البلاد العربية.

ت – تشجيع التنظيمات، والأحزاب العروبية والعمل من خلالها لبث أفكارهم.

لكن الطلبة المغاربة الذين كانوا يدرسون في فرنسا في تلك الفترة أمثال **مالك بن نبي**(50) **ومحمد الحسن الوزاني**(51) وغيرهما(52)، أشاروا في مذكراتهم إلى أنهم انتموا يومها إلى حركة سرية تحمل اسم «**جمعية الوحدة العربية**» كان يشرف عليها الطالب العربي السوري فريد زين الدين الذي كانت تربطه علاقات وطيدة بالأمير شكيب أرسلان المقيم في جنيف.

فهل هذه الجمعية هي نفسها مجرد فرع لجمعية التحرير العربية؟ أم أنها جمعية أخرى موازية وبالتالي نتساءل: ما علاقة فريد زين الدين بالجمعيتين؟

(49): نفسه، ص12

(50): أنظر مذكرات شاهد للقرن – الطالب – دمشق، دار الفكر، ط1 – 1984، ص250

(51): أنظر محمد حسن الوزاني: مذكرات حياة وجهاد – التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية. الرباط – مؤسسة محمد الحسن الوزاني، ط1 – 1984

(52): أنظر أيضا أبو بكر القادري: الحاج أحمد بلافريج، الديبلوماسي المحنك – ملامح من سيرته ونماذج من إنتاجه، سلسلة رجال عرفتهم، والطيب بنونة: **نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة**، المغرب – 1980م.

والإجابة على ذلك هو أن شخصا واحدا لايمكن أن يؤسس جمعيتين تحملان نفس الأهداف والغايات، بإسمين مختلفين في وقت واحد، وبالتالي فنحن نرجح فرضية أن (جمعية الوحدة العربية) كانت فرعا لجمعية التحرير العربية (التنظيم الأم).

وما يهمنا هنا هو أن هذه الحركة مهما كان الاسم الذي حملته، كانت أول حركة في التاريخ العربي المعاصر، حاولت أن تبني نفسها علىعلى أساس قومي سواء من حيث الفكر أوالتنظيم، بحيث ضمت في صفوفها أفرادا من بلاد المغرب العربي إلى بلاد المشرق العربي.

2 – **عصبة العمل القومي العربي**: تعتبر عصبة العمل القومي أول محاولة عربية علنية في التاريخ الحديث لوضع مقولة التنظيم القومي محل التطبيق، حيث اعتبرها مؤسسوها أداة الحركة العربية ووسيلتها المثلى للوصول إلى تحقيق أهدافها القومية الكبرى المتمثلة آنذاك في الوحدة العربية والتحرير. وقد عبر هن هذه الحقيقة فهمي المحايري في حديث له سنة 1937 بقوله:

«.. وعندي إن برنامج العصبة جامع لكل الحاجات التي تتطلبها مثل هذه الأحزاب القومية في بدء نهضتها، ولا أكون بعيدا عن الصواب، ولامتعصبا للعصبة إذا قلت أن العصبة هي الحزب العربي الوحيد الذي وضع مبدءا قوميا جامعا مكتوبا يحمل بين صفحاته العلل والأسباب الآيلة إلى ضعف العرب ويوضح الطرق والأساليب الموصلة إلى أهداف العرب السامية المشتركة. فالعصبة إذن تصلح أن تكون هذا الحزب العام الذي يجب على شباب العرب المثقف في كل قطر من أقطارهم الانضواء تحت لوائه والعمل بمبادئه مستمدا قوته من التضامن الذي أصبح أمرا محتوما على هذه الطبقة الممتازة..»[53].

أ – **التنظيم القومي للعصبة**: بنت عصبة العمل القومي تنظيمها على ثلاثة أسس أرادت من خلالها أن تكون مشروع ذلك التنظيم القومي المنشود. وهذه الأسس هي:

1 – انبثاقها عن مؤتمر قومي عربي (مؤتمر قرنايل).

2 – تبنيها فلسفة قومية عربية وبرنامج عمل قومي.

3 – التركيبة القومية للعصبة وبنيتها التنظيمية.

أ – **مؤتمر قرنايل وميلاد عصبة العمل القومي**: في الفترة ما بين 20 و24 آب (أغسطس سنة 1933، التقى سرا عدد من الشباب القومي العربي في قرية (قرنايل) اللبنانية، وكان من بين الذين حضروا المؤتمر: رشيد الجامي (الذي انتخب رئيسا للمؤتمر)، وفريد زين الدين، واصف كمال، شوقي الدندشي، سعيد فهيم، منير العيطة، أحمد الشراباتي، ثابت العزاوي، عبدالكريم العائدي، فهمي المحايري، شفيق سليمان، جلال زريق، أكرم زعيتر، السيد زودة، ناجي معروف، أبوالهدى اليافي، صادق البصام، عدنان الأتاسي، أديب الرفاعي، بدرالدين الصفدي، أكرم إدلبي، جلال السيد، د.عبدالمجيد عباس، الأمير أحمد الشهابي، نقولا خير، عبدالدايم الأتاسي، هذا فضلا عن عبدالرزاق الدندشي وعرفان الجلاد[54].

---

(53): محمد شاكر الخردجي، العرب في طريق الاتحاد. مصدر سابق.

(54): رغيد الصلح «الأحزاب والجمعيات العربية»: «عصبة العمل القومي – جيل جديد من القوميين العرب» الدستور (الأثنين 1987/6/8)، ص51-52

وبعد أربعة أيام من المداخلات والنقاش، أعلن المؤتمرون عن إقامة تنظيم سياسي جديد ذو توجهات عربية وحدوية، أطلقوا عليه اسم «**عصبة العمل القومي**»، مجسدا بذلك معتقدات ومطامح جيل جديد من الشباب الرافض لواقع التجزئة والتخلف والسيطرة الأجنبية، المتطلع إلى مستقبل زاهر يوحد العرب في دولة عربية عصرية متقدمة ومستقلة استقلالا تاما (...). وقد وجدت أفكار التنظيم الجديد صدى واسعا في صفوف الشباب المتمرد على واقعه من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية في سورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق[55].

2 – فلسفة العصبة وبرنامجها القومي: تمثلت فلسفة العصبة وبرنامجها القومي العربي في مجموع أدبياتها وبياناتها الصادرة عنها. وقد كان بيانها الأول الذي وجهته إلى الرأي العام العربي وكان بعنوان «إلى العرب من عصبة العمل القومي» أول هذه الأدبيات الذي عبرت فيه العصبة عن فلسفتها القومية وطرحت من خلاله برنامجها القومي الطموح.

تصدرت البيان مقدمة تحدثت عن نقاط الضعف عند العرب ثم نقاط القوة. وحددت نقاط الضعف بالأمور التالية:

«كثرة النفعيين – قوة الفردية في العربي – عدم انتظامه وتغلب روح الأثر فيه وحب التزعم والتشبث بالرأي الشخصي وعدم خضوعه لسنن العمل المشترك – خوف العربي من الضغط الاجتماعي – تقليده الغربي تقليدا أعمى والإعجاب به، وضعف الثقة بالنفس – تفشي الجهل وفساد طرائق التربية والتعليم – شلل المرأة الاجتماعي وفساد الحياة العائلية – فساد حياة العرب الاجتماعية – تدني فضائل الخلق العربي من كرم ومروءة ونجدة وشجاعة في الحق – بداوة جزء هام من أبناء العرب – طبع العربي في استعمال الأمور – تشبثه في الأعمال الاقتصادية وابتعاده عن فوائد الشركات – عدم استغلال مرافق البلاد وثرواتها الطبيعية».

أما نقاط القوة فحددتها في الأمور التالية:

عظمة التاريخ ورابطة اللغة – استعداد العربي القومي للتفوق – تعصب العربي لعقائده وإتيانه بالعجائب في سبيل ذلك – موقع بلاده ووضعها الجغرافي – ترامي أطراف البلاد العربية وقابليتها العظمى لتطبيق سياسة أقطاب قومية شديدة.

بعد المقدمة، تحدث البيان على الأهداف العليا التي يجب على العصبة أن تعمل لبلوغها، وهي:

– سيادة العرب واستقلالهم المطلقين.

– الوحدة العربية الشاملة.

يقصد بالسيادة، ممارستها كاملة، وبالاستقلال تمامه وكماله، لايقبل في ذلك لينا ولا هوادة وكل تنازل عن جزء منه بعقد أوعهد منبوذة مردود غير مشروع. وأن نوال السيادة

(55): علي المحافظة: مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية – موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919 – 1945)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1 – نوفمبر 1985، ص128

والاحتفاظ بها موقوف على وحدة البلاد العربية، كما أن ازدهارها الاقتصادي ونهضتها الاجتماعية تتوقفان عليها ويستحيلان بغيرها، لذلك اعتبرت الوحدة العربية جزءا غير منفصل عن هدفها في السيادة والاستقلال. وأن في وحدة التاريخ والتقاليد والعادات واللغة والغايات والوضع الجغرافي كل عوامل الوحدة التي تشكل الأمم وتوحد بلادهم.

ثم انتقل البيان من الحديث عن الأهداف العليا، إلى الحديث عن الوسائل المتمثلة بقيام نهضة عامة توقف التدهور وتمنع دوام الانحلال القومي ثم تنمي قوى الأمة وتؤلفها وتنظمها وتوجهها إلى الهدف القومي الأسمى. ويتوقف نجاح هذه النهضة القومية إلى إشراك العرب عامة وتعاونهم على القيام بمهامها وتحقيق أغراضها.. وأن تؤسس الحركة على أساس شعبي وتنظم تنظيما محكما يضمن لها البقاء والاستمرار والاضطراد والنشاط وحسن القيادة.

ومن نتائج هذه المبادئ حق وواجب كل عربي في الدفاع عن أهداف العرب في كل قطر والعمل لها تحت كل سماء باعتبار القضية العربية قضية واحدة. ومما نص عليه البيان، مبدأ عدم الاعتراف بالانتداب والإرشاد والحماية والالحاق وكل صيغة من صيغ الاستعمار، وكل شكل من أشكال السيطرة والتحكم الأجنبي وعدم الاعتراف بما يصدر عن الحكومات الاستعمارية من عهد أوعقد أوقانون أونظام لايحقق أهداف البلاد ولايكون لها فيه مصلحة.

وكذلك إنكار وعدم الاعتراف بوجود أقليات مذهبية أوعنصرية أولغوية. وليس سكان البلاد العربية غير جنسية واحدة هي (**الجنسية العربية**) ولغة رسمية واحدة هي (**اللغة العربية**). وكل إخلال بهذه الوحدة جريمة وطنية تجب مقاومتها.

ثم تحدث البيان بإسهاب عن الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعليم وأمور أخرى.

في الاقتصاد: تحدث عن توحيد الجهود الاقتصادية في مختلف الأقطار العربية، وقسم رؤوس الأموال الصغيرة للقيام بمشاريع كبيرة وإزالة الحواجز الجمركية بين البلاد العربية عن المنتوجات والصناعات العربية وعدم التقيد بمذهب من المذاهب الاقتصادية المعروفة إلا بقدر ما فيها من خير لمصلحة العرب الاقتصادية.

واعتبر البيان البلاد العربية وحدة اقتصادية لاتقبل الخلل، وسوقا اقتصادية وطنية خالصة لاتروج فيها، ولايجب أن تستهلك غير المنتوجات والمصنوعات العربية. وبذل المستهلكين العرب قصارى الجهد للاستغناء عن استعمال الحاجات الكمالية إذا لم يكن منها ماهو عربي. ومقاومة الشركات الأجنبية وعدم الاعتراف بما منحت أوتمنح من امتيازات خلافا لمصلحة البلاد وأن تشجع الشركات العربية من كل نوع، وأن تختار الظروف الملائمة لاستيلاء الأمة على مرافقها الأساسية شرط ألا يكون من ذلك وسيلة لاستفادة المستعمرين منها بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وأن تحارب الإقطاعية، ويحدد مقدار التملك العقاري بنسب تساعد على النمو الزراعي وحسن الاستثمار، وأن توضع برامج اقتصادية لكل قطر تستلهم من ظروفه وقابليته شرط ألا تخرج على المبادئ العامة.

في الاجتماع: طالب البيان بمايلي:

- يجب أن تستهدف النهضة الاجتماعية رفع مستوى الأمة العربية وحفظ خصائصها ومميزاتها القومية ونشر كوامن قوى أبنائها جميعا. وتوطيد الروابط بين أفرادها وتوحيد أميالهم وإنماء الحس القومي فيهم وتعميم الرفاه وبسطة العيش لسائر طبقاتهم.

- ومن الواجب مقاومة كل عصبية غير العصبية القومية والقضاء على العصبيات العائلية أوالمذهبية أوالمحلية التي يجب أن تذوب وتفنى في سبيل المصلحة القومية وأن لايتخذ من إحداها أساسا للحركات الوطنية.

- وجوب رفع مستوى المرأة الاجتماعي لتحسن القيام بواجبها الوطني الذي لايجيد غيرها القيام به.

- وجوب العناية بالطبقة العاملة والعمل على نشر الثقافة فيها وإيصال نور العلم إليها بكل وسيلة، ووجوب رفع مستوى القرية الاجتماعي والثقافي والصحي بصفتها الأساس الذي يبنى عليه هيكل البلاد العمراني والاجتماعي.

- وجوب تشجيع الزواج وتسهيل سبله، وتشجيع النسل وتعميم القواعد الصحية ونشرها في سائر طبقات الأمة ومكافحة القمار والمسكر والفجور بكل وسيلة والعمل المستمر وبذل قصارى الجهد لبث روح الرياضة البدنية بأنواعها وتشجيع مؤسساتها ومعاضدتها معنويا وماديا.

في الثقافة والتعليم: في ميداني الثقافة والتربية والتعليم نص البيان على:

- وجوب قيام برامج التعليم على أسس عملية تساعد على تدريب الطلاب على حرية البحث العلمي والاستقلال الفكري، وفسح مجال كاف في برامج التعليم ولدرس تاريخ العرب وجغرافية بلادهم وآثارهم في العالم والفن والأدب، وصيرورة اللغة العربية وحدها لغة التعليم في شتى فروعه وإيجاد التعابير والمصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها في البلاد العربية.

ويجب أن يعلم المعلم سائر طبقات المجتمع وتسهل سبله وأن لايكون الفقر حائلا دون ذلك، ووجوب قصر اللغات الأجنبية على البحث العلمي والامتناع عن التخاطب بها بين العرب، ومقاومة التبشير الأجنبي بأشكاله وشتى مظاهره.

وفي الختام ترك البيان للقائمين على العمل القومي من رجال العصبة (..) تعيين هذه السياسة وفروعها ضمن هذه الأسس، وأسس المبادئ العامة تبعا لاستعداد القائلين بها من الأمة ووضع طرق التنفيذ.

ومهما يكن من أمر، فإن مايمكن استخلاصه من بيان «عصبة العمل القومي»، على الأقل، على الصعيد النظري، يمكن أن ينحصر في ثلاث نقاط أساسية:

أولا، اعتبار الوطن العربي مجالا لعمل «العصبة» السياسي، والنظر إلى السياسة المحلية لكل بلد عربي، من زاوية المصلحة العليا للأمة العربية.

ثانيا، ربط النضال من أجل الاستقلال الوطني بالنضال من أجل الوحدة العربية بحيث يصبح هذان النوعان من النضال وجهين لعملة واحدة.

ثالثا، انتهاج خط سياسي قومي متصلب، والاصرار على الطابع الأخلاقي للحركة، أي مراقبة أفعال «العصبة» ومواقفها بدقة، سواء على الصعيد السياسي العام، أوعلى صعيد السلوك اليومي(56).

وفي أواخر سنة 1935، وجهت العصبة نداء إلى شباب العراق تدعوه إلى التلاحم والعمل من أجل الوحدة ومما جاء فيه.

«إننا ندعو أبناء العرب إلى التكتل والتمركز في جبهة قومية واحدة تستطيع أن تجابه القوة الخارجية المسيطرة بقوة مثلها أقوى منها بعقيدتها وإيمانها.. فيا شباب العراق، إن اخوانكم شباب عصبة العمل القومي في سوريا المجاهدة يناشدكم الله والشرف المقدس، أن لاتنسوا(...) إننا لازلنا جميعا تحت كابوس واحد(...) والآن إلى اللقاء يا أسود العراق العربي وأشباله...»(57).

3 – **التركيبية القومية للعصبة وبنيتها التنظيمية:** أجمع جل الباحثين والدارسين على أن عصبة العمل القومي كانت لها خصائص ومميزات، ميزتها عن كل الأحزاب والحركات السياسية، التي نشأت في تلك الفترة، ولعل أهم هذه الخصائص على الإطلاق، هي الطابع القومي للعصبة.

يرى محمد حرب فرزات أن عصبة العمل القومي هي أول تنظيم عربي قدم برنامجا قوميا عربيا حيث يقول:

«كانت الهيئات السياسية التي تأسست في تاريخ الحياة الحزبية في سوريا حتى عام1932 تكتفي بنشر برنامج مختص أومفصل، يتفق عليه المجتمعون دون أن يضعوا أسسا أومفاهيم عامة له. فلقد قدمت تلك الأحزاب للشعب برامج سياسية، أما عصبة العمل القومي فقد قدمت برنامجا قوميا عربيا...»(58).

وقال الدكتور باسل الكبيسي في كتابه (حركة القوميين العرب) بأن العصبة «قدمت برنامجا شاملا للعمل القومي في المشرق العربي ومصر والأجزاء الأخرى من الوطن العربي»(59).

ويقول الدكتور أحمد طربين في كتابه الوحدة العربية في تاريخ المشرق العربي المعاصر مايلي: «... وفي الحق أن غلبة النزعة الاتحادية في سوريا وبروزها على النزعة الإقليمية لايحتاج إلى دليل... وإنما نكتفي بأن نشير إلى ظهور عصبة

---

(56): مصطفى دندشلي: مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي – حزب البعث العربي الاشتراكي (1940 – 1963)، مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي – الجزء الأول – الأيديولوجيا والتاريخ (بيروت، ط1 – 1979)، ص15

(57): نقلا عن محمد جعفر فاضل الحيالي: العلاقات بين سوريا والعراق، ص 106

(58): محمد حرب فرزات: الحياة الحزبية في سوريا: دراسة تاريخية، لنشوء الأحزاب وتوطورها بين 1908 – 1955م، دمشق، منشورات دار الرواد، 1955، ص138

(59): حركة القوميين العرب، بيروت، دار الطليعة، ط1 –1968م.

العمل القومي عام (1933) وإلى أهدافها المرسومة لسيادة العرب واستقلالهم ووحدتهم الشاملة، ولعلها كانت أول محاولة لإرساء أسس تنظيم حزبي لا على الشعور والعاطفة فحسب، وإنما على نظريات مدروسة منسقة ترمي إلى القضاء على النعرات الإقليمية في الأقطار العربية...»[60].

أما الدكتور مصطفى دندشلي فيعتبرها «المحاولة الأولى لإعادة إضفاء الطابع الأيديولوجي الوحدوي على الحركة القومية العربية»[61].

لقد استطاعت العصبة في البداية أن تستقطب عددا لا بأس به من المثقفين والطلاب نظرا لماطرحته من أفكار تحررية وقومية وحدوية واضحة[62]. إلا أن هذا الاستقطاب لم يدم طويلا، حيث بدأت بالتصدع بعد وفاة أمينها العام المحامي عبد الرزاق الدندشي سنة 1935، ومجيئ صبري العسلي إلى رئاستها والذي لم يلبث أن انفصل عنها بعد فترة وجيزة[63]. وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية، أغلقت مكاتبها وأعدم أغلب قيادييها في شهر نيسان (أبريل) 1940م. وتفرق الباقي، منهم من بقي في سوريا مجمدا نشاطه، ومنهم من هرب إلى العراق، ومنهم من انضم إلى أحزاب أخرى[64].

يقول محمد حرب فرزات في كتابه (الحياة الحزبية في سورية بين 1908 و1955):

«كانت العصبة تحمل عوامل ضعف منذ بدايتها، لقد كانت فعلا **عصبة** ولم تكن **حزبا نظاميا**. وأهميتها في أنها تمثل في هذه المرحلة من الحياة الحزبية، وفي برنامجها رأي الفئة المثقفة، ومثلها الأعلى السياسي. ولكن الرأي العام لم يكن مستعدا لقبول مثل هذا البرنامج «المتطرف» بعد أن خذر بنشوة المعاهدة التي جرعته كأسها الكتلة الوطنية»[65].

ويرى الباحث حاتم زاهي ناصر الزوبعي في بحث جامعي له فيقول:

«... لقد كانت العصبة رغم توجهها الوحدوي والقومي تحمل عوامل الضعف منذ بداية تكوينها، كونها كانت **عصبة** ولم تكن **حزبا منظما**، وكونها كانت تمثل في برنامجها رأي الطبقة المثقفة في وقت لم يكن الرأي العام مستعدا لقبول مثل هذا البرنامج المتطرف. لذلك انفرط عقد العصبة في نهاية الأربعينيات نتيجة عوامل الفشل الي دبت فيها بفعل القلق الذي استبد بفئات المثقفين التقدميين والمستقلين وفلول

---

(60): الوحدة العربية في تاريخ المشرق العربي المعاصر (1800-1958). (دم)(دن)(دت)، ص231
(61): حزب البعث العربي الإشتراكي، مرجع سابق، ص12
(62): محمد جعفر فاضل الحيالي: العلاقات بين سوريا والعراق (1945-1958)، دراسة في العمل السياسي القومي المشترك، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو 2001، ص106
(63): يوسف الشويري: القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي - نظرة تاريخية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 - يوليو 2002، ص116
(64): الحيالي، مرجع سابق، ص106
(65): فرزات: الحياة الحزبية في سوريا ما بين 1908 و1955 دمشق، منشورات دار الرواد، 1955م، ص141

التنظيمات الأخرى للبحث عن إطار جديد لحركة أكثر تلبسة للمرحلة فكان مثلا (**حركة اليقظة العربية القومية**) التي بدأت جماعة من المثقفين من أساتذة ومحامين تصدر بياناتها باسمها. فأصدرت بيانا في أواخر عام 1936 وأوائل عام 1937 موجها للشعب أسمته «نداء للشعب» تناولت فيه الأوضاع التي آلت إليها الظروف في سوريا وكشف زيف ادعاء بعض الأحزاب السياسية في النضال والثورة. وطالب البيان إنهاء الاحتلال الفرنسي وتحرير البلاد...»[66].

3 – **الحزب القومي العربي أو(الحركة العربية السرية)**:[67] تشير بعض المصادر التاريخية أن حركة عربية تأسست في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي وتحديدا في نصفه الثاني، سعى أصحابها أن تكون هذه الحركة تنظيما قوميا عاما يعمل على مستوى البلاد العربية قاطبة سواء من خلال فروع سرية أوتنظيمات واجهية تكون ذات ارتباط بالتنظيم الأم.

لكن المعلومات عن هذه الحركة أوهذا التنظيم القومي العام لازالت قليلة وشحيحة للغاية، نظرا لكون العملية كانت تجري في السرية أولا، وثانيا، لكون أصحاب هذه المبادرة القومية لم يتركوا لنا شيئا يذكر عنها، سوى مجرد إشارات مقتضبة لاتفي بالغرض المطلوب للتوثيق والتأريخ، بل فحتى الإسم الحقيقي للحركة كان معتما عليه عن قصد لأسباب أمنية كما دلت تلك الإشارات.

ولعل الأمر الوحيد المتبقى من تلك المبادرة والشاهد على وجودها هو البرنامج الذي وضعته الحركة وصاغته في كتاب يحمل عنوان «القومية العربية: حقائق وإيضاحات ومناهج»، وعرف في الغالب بالكتاب الأحمر نسبة إلى لون غلافه، حتى أن أعضاء الحركة كانوا ينعتون بجماعة (**الكتاب الأحمر**)[68].

وسنحاول في هذه العجالة التطرق إلى برنامج الحركة، وأيضا إلى أهم الإشارات التي وردت في بعض كتابات وأحاديث أعضائها، دون الخوض في تفاصيل وحيثيات التأسيس التي هي خارجة عن نطاق بحثنا.

---

(66): عنوان البحث هو «الوحدة العربية في برامج ومواقف الأحزاب السياسية السورية (1918 – 1939)». رسالة دكتوراه، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية الجامعة المستنصرية، بغداد 1997م، ص219-220

(67): لعل أحدث دراسة صدرت عن هذه الحركة، هي دراسة الدكتور شفيق جحا وعنوانها (الحركة العربية السرية – جماعة الكتاب الأحمر (1935-1945).. التي صدرت في بيروت عن دار الفرات، كانون الثاني 2004، وأهميتها تكمن في كونها دراسة تجمع ما بين الأكاديمية والشهادة التاريخية، لأن مؤلفها الدكتور شفيق جحا كان من بين مؤسسي هذه الحركة وهو الوحيد لحد الآن من الجماعة الذين كتبوا عنها بالتفصيل.

(68): يقول الدكتور علي المحافظة في كتابه (الفكر السياسي في الأردن): «تأسس الحزب القومي العربي السري (جماعة الكتاب الأحمر)، عام 1934 من اتفاق بعض أعضاء (عصبة العمل القومي) و(الشباب الوطني). وقد اقتصرت البدايات على اجتماعات سرية ضمت عبدالرحمن الجوخدار وفهمي المحايري من عصبة العمل القومي ومسلم الحافظ ومنير الريس من (الشباب الوطني) والدكتور سعيد فتاح الإمام من خريجي الجامعات الألمانية، وقد نتج عن هذه الاجتماعات الاتفاق على تأسيس حزب قومي يقوم بتحرير أجزاء الوطن العربي ويوحدها في دولة واحدة.

عقد الحزب أول مؤتمر له عام 1938، نتج عنه وضع ميثاقات للحزب، وحضر المؤتمر ممثلون من عدة أقطار عربية... تداول على رئاسته كل من الدكتور قسطنطين زريق(لبنان) ودرويش المقدادي(فلسطين) ويونس السبعاوي (العراق). أنظر علي المحافظة: الفكر السياسي في الأردن، مرجع سابق، ص136، ومحمد الحيالي: العلاقات بين سوريا والعراق، ص107

أ- **دستور الحزب القومي**: نشر الحزب دستوره وبرنامجه في كتيب صغير بعنوان «القومية العربية: حقائق وإيضاحات ومناهج». وقد جاء في المقدمة تعريف للفكرة العربية أوالقضية العربية باعتبارها «**تعبيرا يطلق على الحركة التي يقوم بها العرب لتحرير أنفسهم من الاستعمار والاستعباد والفقر والجهل وسائر ضروب الوهن، على أن يؤلفوا شملهم ويتحدوا في دولة قومية متحضرة، فيصونوا بذلك كيانهم المادي والمعنوي ويرفعوا شأنهم ويستمروا في تأدية رسالتهم إلى الإنسانية والحضارة العالمية**»[69].

واعترف الحزب بضرورة تنوع أساليب الجهاد والحركات السياسية والاجتماعية في الأقطار العربية، لأنها ليست على سوية واحدة في «العلم والجهل أوالغنى والفقر أوالسيادة والاستعباد، على أن يكون التنظيم ضابطا لتأليف المساعي القومية والموجه لها، ويجب أن يكون التنظيم على ضبط الخواطر والنزعات والإرادات الشخصية الفردية أوالقطرية الإقليمية عند العرب»[70].

واعتبر الحزب أن البلدان العربية وحدة اقتصادية متكاملة تسير سياسة الدولة فيها نحو الاستقلال الاقتصادي على أن يكون التعامل الاقتصادي مع البلاد الأجنبية على أساس النفع المتبادل المشترك[71].

وطالب الحزب أن تكون الدولة العربية الكبرى دولة قومية لادينية، لأن الأديان هي سبيل المرء إلى خالقه في العبادات، فهي مصونة ومقدسة وفق القوانين. ودعا إلى احترام الحريات العامة كحرية التفكير والقول والكتابة والاجتماع وحرية التملك بجميع أنواعه[72].

وقد قال نزيه الحكيم في تقديمه لكتاب منير الريس(الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي - حرب العراق 1941) الذي أصدره سنة 1969:

«.. ان تنظيما سريا نشأ لأول مرة في العالم العربي عام 1934 على أساس الوحدة العربية واستهداف الحركة العربية الواحدةيدعى (الحزب القومي العربي)، كانت مهمة هذا الحزب السري أن يخطط دائما على أساس وحدة المعركة العربية، وكانت له إلى جانب هذه «الاستراتيجية» العامة سياسات «تكتيكية» مؤقتة، كثيرا مانجح في تنفيذها ولو جزئيا، لأن أعضاءه القيادين كانوا في الأحزاب العلنية في مختلف الأقطار، حتى أن واحدا منهم كان - بتكليف من الحزب السري - عضوا قياديا في الحزب السوري القومي الذي أنشأه الإيطاليون تمهيدا لتحقيق حلم موسوليني بجعل البحر الأبيض المتوسط «بحيرة رومانية».. ثم جاء الجانب الانتهازي لهذه «الحركة العربية الواحدة» حين اجتمع بضعة انتهازيين في حلب عام 1941 فسرقوا شعاراتها وأعلنوا إنشاء «الحزب العربي القومي»، ثم ذهبوا يفاوضون ألمانيا النازية باسم الشعوب العربية...»[73].

---

(69): القومية العربية: حقائق وإيضاحات ومناهج. ج(دم) (دت) (دن)، ص3
(70): المصدر نفسه، ص6
(71): نفسه، ص48
(72): نفسه، ص39
(73): الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي - حرب العراق، بيروت، دار الطليعة، 1969 (ج3).

4 – **نادي الاتحاد العربي**: يعتبر نادي الاتحاد العربي الذي تأسس في مصر سنة 1942 من بين الهيئات التي اتخذت لنفسها الطابع القومي العربي سواء على المستوى الفكري أوعلى المستوى التنظيمي حيث تأسست له فروع في عدد من الأقطار العربية المشرقية وقد اعتبره البعض بأنه كان المدخل التاريخي لجامعة الدول العربية الحالية(74).

ساهم في تأسيس هذا النادي القومي عدد من رجالات العرب العاملين في الحقل القومي.

وتكونت هيئته الإدارية الأولى سنة 1941 من: فؤاد أباظة رئيسا، وأسعد سلهب أمينا للسر (سكرتيرا)، وكل من عبد الستار الباسل (عضومجلس الشيوخ المصري)، ومحمد توفيق خليل (عضو مجلس النواب المصري)، وموريس أرقش المحامي، ومحمد علي علوبة، وعبد الرحمن عزام والدكتور منصور فهمي، ومحمد عبداللطيف ونوري فتاح وسامي السراج(75).

أ – **تأسيس النادي وقانونه**: بتاريخ 16 يناير سنة 1941 نشرت جريدة المقطم القاهرية نداء وقعه السيد فؤاد أباظة. وقد لبى هذا النداء كثير من ذوي الرأي في مصر، وبعد إجتماعات عدة وتقليب وجوه الرأي تبينوا أن الظروف التي مر بها العالم ولاسيما العربي تجعل من الملائم الاقتصار على تأسيس رابطة عربية يكون أساسها وحدة اللغة (العربية) لافرق في ذلك بين مسلم ومسيحي. وبعد التشاور استقر رأيهم على إنشاء ناد في مدينة القاهرة يلتقي فيه مفكرو البلدان العربية الأخرى لبث روح التعاون بين العرب أجمعين والعمل لتحقيق الغاية السامية التي ينشدونها، ثم السعي لإنشاء أندية مماثلة في البلدان العربية الأخرى يرتبط بعضها ببعض ويكون لها قانون واحد، على أن تعقد كلها مؤتمرات سنوية للتعارف وتبادل الرأي، ومن أجل ذلك دعوا إلى عقد اجتماع عام للنظر في هذا الأمر. وقد تم هذا الاجتماع بتاريخ10 جمادى الأولى سنة 1361هـ الموافق 1942/5/25م.

قرر المجتمعون تأسيس ناد أطلقوا عليه إسم (**الاتحاد العربي**) في القاهرة، ووضعوا له لائحة خاصة تنظم اجتماعاته، كما وضعوا قانونا عاما حددوا به أغراض الاتحاد ومبادئه، على أن تسري أحكامه على جميع نوادي الاتحاد التي ستنشأ فيما بعد في البلاد العربية الأخرى(...).
أما مواد هذا النادي فهي:

المادة الأولى: تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية والسهر على مصالحها والدفاع عن حقوقها وهي (مصر والسودان) وجزيرة العرب والعراق وسورية ولبنان وشرق الأردن وفلسطين وشمال إفريقيا وسائر البلدان التي لغتها العربية.

المادة الثانية: إنشاء أندية للاتحاد في البلدان المذكورة تعمل على تحقيق أغراضه ونشر مبادئه بجميع الوسائل المشروعة.

---

(74): مسعود طاهر: الهجرة اللبنانية إلى مصر – هجرة الشوام، منشورات الجامعة اللبنانية – قسم الدراسات التاريخية، بيروت، 1986، ص119

(75): علي المحافظة: الفكر السياسي في الأردن (1916 – 1946)، ج1، ط1 – 1990، مركز الكتب الأردني – عمان، ص136

المادة الثالثة: أن تسري اللائحة العامة للاتحاد وقانونه على جميع أندية الاتحاد (الفروع).

المادة الرابعة: يمكن لكل ناد للاتحاد أن يضع لائحة خاصة تنظم اجتماعاته بما ينطبق على طبيعة تكوينه ومحل وجوده بحيث لاتتعارض مع اللائحة العامة.

المادة الخامسة: يكون لكل ناد للاتحاد أعضاء مشتركون ومجلس إدارة يكون من أعضائه الرئيس والوكيلان وأمين السر وأمين الصندوق، ويكون له اجتماعات دورية وجميعة عمومية سنوية.

المادة السادسة: يكون لجميع الأندية مؤتمر سنوي يعقده نادي الاتحاد في المدينة التي يتفق على عقده فيها.

المادة السابعة: يكون للاتحاد مجلة تصدر باسمه في مدينة القاهرة، وتوزع على أندية الاتحاد في الجهات التي تنشأ فيها[76].

أما أهداف النادي وأغراضه فقد حددتها المادة الثالثة من نظامه الداخلي وجاء فيها: «العمل على خدمة مصلحة الاتحاد العامة وحدها عن طريق إيجاد التعارف بين سكان البلدان العربية، وعلى اتحادهم في الرأي، والدفاع عن حقوقهم بكل الوسائل المشروعة، وغير ذلك من الأعمال التي تؤدي إلى نهضة بلادهم وإسعادها»[77].

ب – ماهية النادي وأهدافه: جاء في كراس «**نبذة عن تأسيس الاتحاد العربي بمصر**» التعريف التالي:

> «الاتحاد العربي بمصر هيئة شعبية مكونة من رجال العرب (المسلمين والمسيحيين) والمنتسبين لجميع الأحزاب المصرية (كالدستوري والسعدي والوفدي والكتلي والوطني وغيره من الأحزاب والمستقلين). وكذلك يضم بين أعضائه رجالا من مختلف الأقطار العربية كالجزائر، تونس وليبيا والعراق وسوريا والأردن ولبنان واليمن). وبرنامجه هو: (**العمل على تنمية العلاقات الأخوية وتقوية الروابط بين الأقطار العربية والسهر على مصالحها والدفاع عن حقوقها**).
>
> ولايتدخل بالسياسة الداخلية لأي بلد من البلاد، فلكل بلد أن يسن من النظم السياسية وأن يتخذ ما يريد من شكل الحكم، فالمصري له مليكه ودستوره ومجلسه النيابي ومملكته المستقلة، ومثل ذلك للعراقي وللسوري أواللبناني جمهوريته.
>
> إنما يعمل الاتحاد لضم هذه الشعوب إلى (**اتحاد أخوي**) بحيث يكون مجموعة شعوب عربية متفقة في السياسة الخارجية ليحسب الغرب لها حسابا ولتستمد الحكومات العربية قوة من شعوبها في سياستها العربية»[78].

---

(76): نبذة عن الاتحاد العربي بمصر: قانونه – لائحته الداخلية – أعماله، (مطبعة عز الدين، بيروت).
(77): المصدر نفسه، ص3و4
(78): نفسه.

ت – فروع النادي: بدأ النادي بالانتشار، وأسس فروعا له في بعض البلدان العربية. فكان رئيس فرعه في سوريا، هو فارس الخوري، وفي بيروت محمد الداعوق ونائبه كميل شمون، ومن أعضائه بيار الجميل. وفي الأردن الدكتور يوسف عزالدين واسماعيل البلبيسي.

أصدر النادي كتابا في جزئين: الأول، يحمل العنوان التالي: «**الاتحاد العربي في القاهرة – نشأته، نظامه وأعماله منذ تأسيسه في 25 ايار لغاية 1945». أما الثاني ويحمل عنوان «الاتحاد العربي في القاهرة: أعماله وملخص عن الحوادث التي مرت بالبلاد العربية منذ أول 1946 حتى نهاية 1949».**

I – **فرع العراق:** تأسس نادي الاتحاد العربي في العراق سنة 1943. وساهم في تأسيسه ثلة من الشخصيات العراقية ذات التوجه القومي، أمثال: حمدي الباججي (رئيس مجلس النواب العراقي) والمحامي نجيب الراوي، والنائب الحاج رابح العطية، والمحامي ابراهيم الواعظ (سكرتير النادي) وكامل الخضيري رئيس غرفة تجارة بغداد (أمينا للصندوق) والسادة النواب: الشيخ بهاء الدين، وعبدالهادي الجلبي، وسلمان الشيخ داود وجميل عبدالوهاب أعضاء.

وقد جرت لقاءات بين مكتب النادي في القاهرة وفرع العراق. وقام رئيس النادي الأستاذ فؤاد أباظة بزيارة العراق سنة 1945م، غير أن نشاط النادي بدأ يتضاءل تدريجيا وانتهت حياته[79].

أورد الباحث (خالد حسن جمعة العاني) المعلومات التالية عن فرع العراق للاتحاد العربي فقال:

«أسس في بغداد في 17 شباط سنة 1942، وسمي في البداية «جمعية مكتب الوحدة العربية»، وحول اسمه إلى «**نادي الاتحاد العربي**».. وكان له ارتباط بنادي الاتحاد العربي في القاهرة.. ضمت الهيئة المؤسسة: تحسين العسكري، نجيب الراوي، ابراهيم الدين الواعظ، ابراهيم حمود الشابندر، عبدالرزاق الأورفلي، رابح العطية، سليمان فتاح، رؤوف الكبيسي، حسين الرفيعي، محمد سليم الرافعي وآخرون.

أوضح في منهاجه أنه يعمل (على توثيق الروابط وإيجاد الاتحاد بين الأقطار العربية) وهدفه (بث مبادئ الثورة العربية التي سارت عليها الأمة وأجيالها في الماضي) و(أنه يسعى لتوحيد الروابط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين الأقطار العربية.. ولتقوية الروح العربية ومقاومة الاتجاهات المضادة لمبادئ الوحدة العربية).

وأوضح مبررات تأسيسه كالتالي:

1 – تنمية العلاقات وتقوية الروابط الموجودة بين العراق والأقطار العربية لتحقيق الغايات المشتركة (اللغة والدم والتاريخ والتقاليد العربية وغيرها من العوامل الأدبية والمادية).

---

(79): عبد الجبار حسن الجبوري: الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي (1908 – 1958)، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1977، ص125

2 – تشجيع الخطوات القومية المباركة التي ظهرت في الأقطار العربية وخاصة مصر.

3 – الضرورات القومية والعالمية تستلزم التكتل والاتحاد، ضمانا للحرية والعدالة والرفاه والتقدم.

4 – بناء الاتحاد العربي الذي لايصطدم بسيادة الدول العربية في حالة الانفراد. كما أنه لايصطدم بالعناصر غير العربية التي تكون ضمن الاتحاد المذكور والمحفوظة حقوقها وأوصافها الأساسية.

ودعا النادي إلى عقد مؤتمر سنوي «قمة عربية» تشارك فيه جميع الأندية والأحزاب الموجودة في الأقطار العربية... في سبيل الوصول إلى التفاهم والتضامن والتفاني في سبيل الاتحاد العربي.. ووضع مسودة لمشروع الدولة العربية التي هدف إليها...

وفي (نداء إلى العرب) دعا إلى توظيف الجهود بكل روح وحماس لبناء الوحدة وذلك بالعمل لتحقيق الأمور التالية:

1 – تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية والسهر على مصالحها والدفاع عن حقوقها وهي العراق ومصر وسائر أنحاء الجزيرة العربية وسائر البلاد العربية.

2 – السعي المتواصل لإيجاد الاتحاد العربي بين الأقطار العربية لبث الروح القومية وتقوية المشاعر والروابط الثقافية والاقتصادية بينهما، ويتم ذلك بما يلي:

أ – المحافظة على المزايا العربية والتقاليد الإسلامية والمبادئ الديمقراطية وتقوية الروابط بين العرب عن طريق الندوات والمؤتمرات.

ب – مقاومة المبادئ الإقليمية بخطة قومية مشتركة.

ج – توحيد المساعي المشتركة لتنفيذ المبادئ القومية والمطالبة بتحقيق الاتحاد العربي بالوسائل المشروعة التي تؤدي إلى كيان قومي متحد في المبادئ والعمل والغاية.

وحدد النادي وسائل العمل لتحقيق تلك الأهداف بالقول: «السعي للتوصل إلى أهدافه بطرق عديدة منها الاتصال بالحكومات العربية وممثليها مع إعداد الرأي العام في الدول الأجنبية لمناصرة القضية العربية)..»[80].

II – **فرع الأردن**: تمكن النادي من إقامة فرع له في مدينة عمان سنة 1945. وذلك بعد الزيارة التي قام بها وفد من هيئته الإدارية برئاسة الأستاذ فؤاد أباظة يوم 24 مايو سنة1945. ومقابلته الأمير عبدالله بن الحسين في اليوم الموالي، ومشاركته في احتفالات الإمارة بعيد استقلالها. وحصل الوفد في هذه الزيارة على موافقة الأمير علي تأسيس فرع للاتحاد في عاصمة الإمارة عمان. وأقام رئيس الوفد حفل وداع حضره الأمير (نايف بن عبدالله) وأعضاء الحكومة الأردنية في السابع والعشرين من الشهر نفسه. وأعلن في هذا الحفل أن الغرض من هذه الجولة، تأسيس **اتحادات عربية في سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي**

(80): المرجع نفسه، ص ص173-175

الأردن بغرض تدعيم أواصر الأخوة بين العرب، وبما قاله في هذا الحفل:

«الاتحاد هيئة شعبية قومية لاتمت بصلة إلى أي حزب، ولاتتأثر بأي مؤثر ولا بهيئة من الهيئات مهما يكن نوعها وهدفها، إلا بالمصالح القومية العربية. والغرض من إنشاء هذه الاتحادات في كل عاصمة عربية هو أن يكون لصوت الشعب العربي صداه عند الاقتضاء، حيث يقتضي صالح العروبة أن يكون دون تفرقة بين قبيل وآخر، وفاقا لرغبات كل قطر عربي، وليكون قوة شعبية تستند إليها الحكومات العربية في مباحثاتها حول الغاية المنشودة»[81].

وقد تولى رئاسة فرع الاتحاد في عمان الدكتور يوسف عز الدين. وكان من أعضاء هيئته الإدارية اسماعيل البلبيسي. وقام هذا الفرع بنشاط سياسي خلال السنوات التي سبقت الحرب العربية – اليهودية سنة 1948[82].

وفي الأخير يمكن القول:

لقد بقي مسرح عمليات هذه التنظيمات الثلاث مقتصرا على آسيا العربية على الرغم من انضمام بعض المثقفين والشخصيات من أقطار المغرب العربي إلى صفوفها، وبالتالي فإنها لم ترق إلى مستوى طموحها في أن تكون تنظيما قوميا عربيا عاما. فضلا عن كونها لم تصمد طويلا، ولم يبق منها سوى الذكر التاريخي.

---

(81): علي المحافظة: الفكر السياسي في الأردن (1916 - 1946)،مرجع سابق، ص136
(82): المرجع نفسه، ص137 -138

المبحث الثاني – فرضية النضال السياسي القائم على العمل الأهلي: إن الصيغة أوالآلية الثانية من صيغ وآليات العمل القومي التنظيمي، هي الآلية التي تقوم على العمل الأهلي المتمثل في عمل الجمعيات والروابط والنوادي(...) وقد برر «الجوالون العرب» هذه الصيغة – الآلية بقولهم:

«.. ولما كان الوطن العربي خاليا في الوقت الحاضر من حكومة قوية قومية تضطلع بالحركة، وتجعل الهدف القومي هدفها السياسي فتؤمن سير الحركة في كفاحها وجب أن تعتمد الحركة على جمهور الشعب العربي في كافة أنحاء الوطن..»[83].

وفي سنة 1937 عقدت (الجمعية العربية في الأرجنتين) مؤتمرا درست فيه حالة الأقطار العربية عامة والسورية خاصة، فرأت أن أمنيات العرب لن تتحقق إلا إذا كانت قوى العرب منظمة تنظيما واسعا مستمرا لذلك قررت أن توجه إلى العالم العربي نداء تدعو فيه جمعياته وأحزابه وصحافته إلى عمل تتلخص أغراضه في البنود التالية:

أولا – تأسيس (**اتحاد للجمعيات العربية**) في كل قطر وفي كل مهجر على تعدد أغراضها تحتفظ كل واحدة منها باستقلالها الداخلي وشخصيتها الخاصة وتتفق مع زميلاتها على أمور مبدئية أساسية وتشترك معها في كل سعي يتناول قضايا أمتنا من الوجهة العامة وهي قضايا يجب أن تكون فوق النزعات.

ثانيا – إنشاء (**اتحاد عالمي للجمعيات العربية**) يتكون من الاتحادات الفرعية التي تمثل كل قطر وكل مهجر.

ثالثا – عقد (**مؤتمر عربي قومي شعبي**) عالمي دائم يتألف من مندوبي الاتحادات المذكورة يجتمع مرة كل خمس سنوات بصورة عادية وبصورة غير عادية كلما اقتضت الحاجة فيبحث الخطة التي يسير عليها العرب في المستقبل بانيا قراراته على أساس التعاون والتفاهم بين الأقطار العربية جمعاء، وأن يكون صلة بين كل قطر من الأقطار العربية جمعاء، وأن يكون صلة بين كل قطر من الأقطار والمهجر. وأن ينشئ اللجان لكل فرع ويحمي الثقافة العربية.. الخ»[84].

وختم البيان بالإشارة إلى حوادث الشرق العربي الأخيرة. وقال إنها تجعلنا أشد تشبثا في اعتقادنا بضرورة التنظيم في سبيل الجهاد الموحد. ولهذا فمؤتمر الجمعيات العربية في الأرجنتين يوجه نداءه إلى الأحزاب والأقطار العربية طالبا منها تأسيس هذا الاتحاد العالمي للعرب لتحضير المؤتمر العربي الدائم..»[85].

أولا – العمل الأهلي وأهميته في النضال الوحدوي: رأى فريق من رواد الفكر الوحدوي وبعض قادة الفكر والسياسة أن العمل الأهلي المتمثل في الجمعيات والهيئات والروابط (القومية) لايقل أهمية عن سواه، بل فإنه عمل أساسي، لايمكن الاستغناء عنه سواء في الدعوة إلى الوحدة العربية أو في التمهيد والتبشير لها، فهما في كلا الحالين سواء من حيث النتيجة والغاية النهائية.

---

(83): المنهج القومي لفريق من شبان العرب المؤمنين – الرسالة الأولى، مصدر سابق، ص42

(84): المقطم «سورية ومؤتمر البرلمانات العربية وتوحيد سورية والعراق وعقد مؤتمر عربي عالمي دائم»، س50، ع15189 (السبت 30 يونيه 1938)، ص6

(85): المصدر نفسه، ص6

جاء في تقرير لجنة المالية والاقتصاد الصادر عن (المؤتمر القومي العربي) في بلودان سنة 1937 ما يلي:

«.. إن الحس القومي مهما عظم لايؤمن بحد ذاته ضبط الناس وحسن توجيههم، والفكرة القومية مهما عمت وسمت لابد لها من هيئات منظمة تقوم بعبئها، وتعمل على أساسها، وتؤلف جهود الجماهير العربية إلى حيز الفعل والواقع، والإرادة القومية مهما طلبت لابد لها من وسائل تستعملها لتفرض وتتحقق في وجه الطامع العنيد..»(86).

ثانيا – أدوات العمل الأهلي وآلياته في نظر رواد الفكر الوحدوي: أجمع معظم رواد الفكر الوحدوي أن الجمعيات والروابط الشعبية غير الحكومية هي الأساس الأول الذي يقوم ويتأسس عليه العمل الأهلي القومي عبر كامل البلاد العربية وخارجها.

قال السيد ياسين باشا الهاشمي في حديث له لجريدة «البيان» العربية التي تصدر في نيويورك سنة 1931:

«... إنني لم أنس ما يمكن أن يفعله أفراد الأمة، بل ما يجب أن يفعلوه، إنهم يستطيعوا أن يفعلوا كثيرا..»(87).

وبين ياسين الهاشمي هذا الشيئ الكثير مما يمكن أن يفعله أفراد الأمة، فقال:

«لايكفي أن أقول إنهم يخطون بالبلاد العربية خطوة واسعة نحو الوحدة إذا هم ألفوا الجمعيات المرتبطة بعضها ببعض ببرنامج. وإذا هم أوفدوا الوفود إلى الأقطار العربية المختلفة فيتعرف العرب في هذه الأقطار الشاسعة بعضهم إلى بعض. وأنت تعلم ما يكون لهذه الوفود المتبادلة المتتالية من الأثر في النفوس، وما قد تفضي إليه هذه التنقلات من محكم الارتباط ليس الروحي فحسب بل المادي أيضا..»(88).

وقال السيد بشير السعداوي(*) في مقال نشره سنة 1936:

«.. ونحن العرب إذا أردنا تحقيق فكرة الامبراطورية العربية الكبرى ما علينا إلا

---

(86): أنظر نص التقرير كاملا في كتاب (المؤتمر القومي العربي في بلودان)، عني بجمعه وتدقيقه فؤاد خليل مفرج، دمشق، المكتب القومي للدعاية والنشر ص80

(87): نقلا عن البلاغ القاهرية «الوحدة العربية ومستقبلها – حديث للزعيم العراقي ياسين باشا الهاشمي» (الاثنين 26 أكتوبر 1931).

(88): المرجع نفسه.

(*): **بشير السعداوي** (1884 - 1957)، ولد وتعلم بمدينة الخمس الليبية، تولى عدة وظائف إدارية في المدينة (1904 – 1909)، ومنها قائمقامية ساحل الأحامد. تأثر بأفكار المصلحين: الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ومصطفى كامل، فأخذ يحرض ضد الاحتلال الإيطالي عام 1911، وسافر إلى سوريا بعد صلح «أوشي» عام 1912، ومنها إلى الأستانة حيث عين قائمقاما لقضاء ينبع التابع للحجاز عام 1915م، وبعد سقوطه بأيدي الثوار العرب عام 1916، عاد إلى سوريا مجددا حتى عين قائمقاما لقضاء جزين، ثم غادر إلى الأستانة بعد هدنة (مودروس) عام 1918، والتحق بالمقاومة الليبية عام1920، حيث (مؤتمر غريان) في أكتوبر من العام نفسه. وبعد تدهور الحركة الليبية الوطنية سافر إلى مصر عام 1923، ومنها إلى بيروت عام 1924، وفي عام 1928 أسس «اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية – البرقاوية»، التي انشقت وتحولت إلى «لجنة الدفاع» في الثلاثينيات. ثم أسس «هيئة تحرير ليبيا» بتشجيع من الجامعة العربية بعد خروج إيطاليا من ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية. ثم ترأس (حزب المؤتمر) الليبي. عاد إلى الشام بعد فشله في انتخابات عام 1951، واعتزل السياسة حتى وفاته سنة 1957م. نقلا عن ظاهر محمد مكي الحسناوي: شكيب أرسلان – الدور السياسي الخفي (1869 – 1946)، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ط1 –مارس 2002،ص182-183

السعي في سبيل التقارب الفكري والاقتصادي بين البلدان العربية، ثم انتهاز الفرص الخارجية والظروف الدولية المناسبة لإنجاز الوحدة السياسية التي ننشدها»[89].

ثم طالب بضرورة تأسيس الجمعيات القومية المتعددة لرفد عمل الحكومات العربية في المجال القومي:

«وأرى ألا يترك هذا الأمر إلى تدابير الحكومات العربية وحدها، بل يجب أن يقوم رجالات العرب بتأسيس الجمعيات والتنظيمات المختلفة للعمل في سبيل التفاهم الفكري والتقارب الاقتصادي..»[90].

وقال الشيخ مبارك الميلي عضو الهيئة الإدارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاله «الامبراطورية العربية» سنة 1936:

«.. ويبدأ العمل لوسائل العزة العربية بكل ما يربط بين الشعوب ويحقق الوحدة، وذلك بإنشاء «**الجمعيات**» والصبر على ما يعترض من عقبات في تحقيق ما نأمله للعرب من خيرات..»[91].

ورأى بأن عمل تلك الجمعيات كثيرة ومتنوعة، لكنه لخصها في ثلاثة أهداف كبرى فقال فيها:

«وأعمال الجمعيات متنوعة الوسائل، متحدة الغايات، أذكر منها:

أ - **توحيد الثقافة** بعقد الجولات في الأوطان العربية للتعارف بجمعياتها العاملة وأشخاصها البارزين، وتعريف تلك الجمعيات وأولئك الأشخاص بعضهم ببعض بالتصوير والنشر في الصحف والرسائل، وبتعميم النشر حتى يسهل على كل جزء من أجزاء «العالم العربي» الاطلاع على ما في بقية الأجزاء من صحف ومؤلفات. وتعميم هذا النشر يكون بتشجيع الجمعيات لكل من المنشئ والقارئ، وبوضع برنامج كلي للتعليم يمكن تطبيقه في كل الأوساط العربية ينفق منه القوي والضعيف كل بمقداره، وذلك بعد الوقوف على أوطان «العالم العربي» بالجولات والاطلاع على مبلغ تفكيرها من النشرات.

ب - **وتوحيد الأخلاق**: بتجديد الخطب الجمعية وتوحيد المسامرات في النوادي وإنشاء المقالات في الصحف ووضع الرسائل السهلة التراكيب الواضحة المعنى، وتنشئة رجال يكونون في الأخلاق المثل الطيب والقدوة الحسنة.

ج - **وتوحيد الدين اعتقادا وعبادة ومعاملة**: بتحرير ما لايعد المرء مسلما إلا به وما يعد معه المرء مارقا من الدين حتى إذا أجمع علماء الإسلام على شيء من ذلك، وانتهى القول فيه حملت العامة عليه، ومابقي محل خلاف أعلن التساهل فيه، ومنع من الخوض فيه بما يؤول إلى الفتن المذهبية...»[92].

---

(89): الرابطة العربية، س1، ع19 (30 سبتمبر 1936) ص21
(90): المصدر نفسه، ص21
(91): الرابطة العربية «الامبراطورية العربية لبني نبشر بها»، س1، ع8 (15 يوليو 1936).
(92): المصدر نفسه.

وختم الشيخ مبارك رأيه هذا بقوله:

«هذه نواح ثلاث تتوقف عليها الوحدة العربية. فتجب المبادرة بالعمل لها. أما الأعمال الاقتصادية والصناعية وما يقرب علينا اللهجات واللباس والتجلاب والعادات فيمكن تأديتها مصاحبة للنواحي الثلاث..»(93).

وطالب رئيس أركان حرب الجيش الراقي سابقا الفريق طه الهاشمي(*) في حديث له سنة 1938 بضرورة تأليف جمعيات أهلية في كل الأقطار العربية لمساعدة الحكومات العربية في مسعاها الوحدوي:

«.. وتأليف جمعيات في مختلف الأقطار العربية.. يكون هدفها المشترك توجيه مسعى الحكومات العربية إلى صالح العرب،وتوحيد جهودها في معالجة قضايا العرب العامة..»(94).

وقال الأستاذ أديب وهبة في السياق ذاته في حديثه مع محمد شاكر الخزرجي:

«.. وليس أمامنا لسبل الوحدة إلا تنظيم أحزاب تعمل على إيجاد قوة كافية تسلم إلى قائد أمين يسير على السبيل الذي سار فيه نبينا العظيم وخلفاؤه الراشدين..»(95).

---

(93): نفسه.

(*): **طه الهاشمي** (1888 - 1961): عسكري وسياسي ورجل دولة عراقي ولد في بغداد ودرس فيها ثم في المدرسة الحربية في استانبول وحل علىعلى شهادة الأركان عام 1909م. في عام 1910 أصبح من أركان الفيلق الثامن في سوريا، وشارك عام 1912 في الحرب البلقانية، وأنتمى عام 1913 إلى (جمعية العهد) القومية العربية السرية، وبذل نشاطا في تنظيم فروعها في عدة مدن عربية. تولى مناصب هامة في القوة العسكرية العثمانية في اليمن أصبح بعد ذلك رئيس أركان الفيلق العثماني السابع. أسر عام 1919 بموجب شروط الهدنة – 1918م، وتوجه عام 1920 إلى سورية حيث عين مديرا للأمن العام في ظل الحكم العربي (الفيصلي).
بعد دخول الجيوش الفرنسية إلى دمشق عين الهاشمي في الجيش التركي، ولكنه مالبث أن استقال وتوجه إلى العراق حيث عين رئيسا لأركان الجيش العراقي عام 1923م، وأعيد تعيينه في هذا المنصب عام 1930م. وكان قد عين في عام1924 مرافقا للأمير غازي ولي العهد، وتولى مناصب مدنية بعد ذلك. أحالته حركة بكر صدقي على التقاعد(1936). انتخب في أواخر 1937 نائبا عن بغداد وتولى وزارة الدفاع في ثلاث وزارات شكلها (نوري السعيد) في عامي 1938 و1939، كما تولى هذا المنصب في وزارة (رشيد علي الكيلاني). أصبح رئيسا للوزارة من شباط إلى أبريل 1941م. ترأس لجنة عربية للإشراف على مجاهدي فلسطين في دمشق، ترأس حزبا معارضا أسسه عام 1951 عرف بالجبهة الشعبية المتحدة. وفي عام 1954 عين نائبا لرئيس مجلس الإعمار الذي ألغي على إثر ثورة تموز 1958م. له مؤلفات عسكرية وغير عسكرية عديدة. نشرت مذكراته في بيروت سنة 1967 (موسوعة السياسة – الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

(94): الدفاع «الوحدة العربية المنشودة: أراء سديدة ووسائل فعالة لفريق من أقطاب المشتغلين بقضية العرب – الفرص سانحة كل السنوح لتكليل فكرة الوحدة العربية بالنجاح – شعور التضامن من بين العرب»، س5، ع1272 (15 تشرين الثاني 1938).

(95): محمد شاكر الخزرجي: العرب في طريق الاتحاد، مصدر سابق، ص347

وقال الدكتور ابراهيم مدكور(*) أن تأسيس الجمعيات الأهلية القومية هي من أولى شروط العمل القومي:

«.. ولعل في البعوث والرحلات العلمية المتبادلة ما يلم شعثنا ويجمع كلمتنا»(96).

ثم أكد على ضرورة تأسيس الجمعيات في هذا المضمار فقال:

«وحبذا لو بدأنا بتكوين **جمعيات علمية وأدبية** تضم أعلام الشرق ومفكريه، ولا بأس من أن نلحق الاقتصاد بالأدب والمال بالعلم..»(97).

وقال الدكتور بهي الدين بركات(**) في مقال نشره في القاهرة سنة 1938:

«.. من السهل أن تتوثق الصلات الثقافية والاقتصادية في الوقت الحاضر بين الأمم العربية»(98).

ورأى أن أهم وسيلة لتوثيق هذه الصلات، تأسيس جمعية عربية لتحقيق هذه الغاية:

«وأن يسعى العاملون لتأليف جمعية عربية لتوطيد هذه الصلات بين تلك الأمم، والعمل لتعاونها تعاونا ماديا وعلميا وأدبيا،وتوجيه المصالح المشتركة بينها توجيها نافعا»(99).

وقال الأستاذ أمين سعيد في كتابه الدولة العربية المتحدة الذي أصدره في القاهرة سنة 1938 بضرورة العمل على:

«.. تأسيس جمعيات قومية في كل قطر من أقطار العروبة تأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة للاتحاد العربي واستمالة الناس إليه عن طريق الإقناع والتدليل أيضا، وذلك بإقامة الحفلات وإذاعة الخطب والمحاضرات والقصائد..»(100).

وقال الدكتور عمر شوقي رئيس الجمعية العربية في فيينا في حديثه للأستاذ محمد شاكر الخزرجي:

«..أرى أن أهم الطرق لتحقيق (...) الوحدة العربية أن تنشأ جمعيات منظمة في

(*): **ابراهيم مدكور**: مفكر ورئيس مجمع اللغة العربية. من مواليد الجيزة سنة 1902م، درس في الأزهر ثم في مدرسة القضاء الشرعي. حصل على ليسانس في الآداب عام 1931، والحقوق عام 1932، والدكتوراه من جامعة السوربون عام1934م عن (فلسفة الفارابي)، واشترك في الحركة الوطنية المصرية، واعتقل عام 1919، دخل (مجلس الشيوخ المصري عام1937م وبقي فيه خمسة عشر عاما. بدأت عضويته في مجمع اللغة العربية عام ...1946 من مؤلفاته «مع الخالدين»، «مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما»، «في الفكر الإسلامي» إلخ. المصدر: موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين، منشورات وكالة أنباء الشرق الأوسط. ص72

(96): الخزرجي، العرب في طريق الاتحاد، ص113

(97): المصدر السابق، ص113

(**): **بهي الدين بركات باشا** (1880 - 1972): سياسي وقانوني مصري ولد في القاهرة، ساهم في الحركة الوطنية المصرية. درس في القاهرة وباريس، رأس مجلس النواب المصري، وأسندت إليه قبل ثورة 1952 وزارة المعارف والعدل، كما عمل رئيسا لديوان المحاسبة، عين عضوا في مجلس الوصاية على العرش بعد طرد الملك فاروق عام 1952م. من مؤلفاته «صفحات من التاريخ» عن (موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين)، ص142

(98): الهلال، م48، ج2 (ديسمبر 1938)، ص122

(99): المصدر نفسه، ص122

(100): الدولة العربية المتحدة – تاريخ الاستعمار الأروبي في بلاد العرب – تاريخ اليقظة القومية عند العرب وبرنامج عملي لإنشاء الاتحاد العربي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر – الجزء الثالث.

البلاد العربية الكبرى متصلا بعضها ببعض ويكون لسان حالها مجلة أسبوعية للدعاية ونشر آراء المفكرين، والعمل على الاعتماد الكلي على أنفسنا والاستغناء عن مساعدة الغير في كل شيء..»[101].

وقال الأستاذ المحامي راغب الإمام في تصريح له سنة 1939م:

«.. يجب أن تنشأ جمعية عربية تؤلف من بعض رجالات البلاد العربية والمفكرين والأخصائيين، يكون مركزها القاهرة لبذل الجهود الدائمة في تذليل العقبات التي تحول الآن دون هذه الوحدة المقدسة، واستكمال الأسس التي تنقصها..»[102].

أما الشيخ عبدالله العلايلي(*) فقد اقترح تأسيس النوادي القومية حيث قال في كتابه (دستور العرب القومي):

«.. وفي نظري ليس أفضل لتحقيق التماثل الاجتماعي في إقليم من بث (النوادي القومية) التي تعمل لهذه الفكرة وحدها، من شتى وجوهها الفلسفية والاجتماعية والتطبيقية والإدارية والتربوية وهلم جرا..»[103].

ولم يمانع الشيخ العلايلي في أن تكون هذه النوادي ذات صبغة حزبية فقال:

«ولابأس من أن تكون (نواديا حزبية) لأن الحزبية المخلصة لاتضر أبدا وتنفع أبدا، وبذلك يتحقق التثقيف الاجتماعي ويتمتع كل وطني (مواطن) بثقافة اجتماعية قومية كافية عن هذا الطريق وحده..»[104].

وقال الدكتوريوسف هيكل(**) في كتابه (نحو الوحدة العربية) الذي نشره سنة1942:

---

(101): محمد شاكر الخردجي: العرب في طريق الاتحاد، مصدر سابق.

(102): المصدر نفسه.

(*): **عبد الله العلايلي**: ولد في بيروت عام 1914 وسافر إلى القاهرة عام 1924 حيث تلقى العلم في الأزهر وكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول وعاد إلى بيروت عام 1940

وفي عام 1927 أصدر كتابيه «سورية الضحية» و«سمو المعنى في سمو الذات»، كما أصدر سلسلة «أني اتهم» في نهاية عام1939 وبداية 1940 حيث كانت الحرب العالمية الثانية في بدايتها مع ما رافقها من مجاعة في البلاد.

وقد ساهم العلايلي في معظم النشاطات السياسية التي شهدها لبنان لتحقيق استقلاله عن الانتداب الفرنسي عام1943 وكان من المساهمين في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي عام 1949 وحركة أنصار السلم ذات الصبغة اليسارية في ذلك الحين.

واصدر العلايلي كتابه «دستور العرب القومي» في عام 1945، كما انتدبته الجامعة العربية عام 1952 كمستشار للجنة الاجتماعية لبحث موضوع حول وضع المعجم العسكري، واصدر عام 1976 في أوج الحرب الأهلية اللبنانية كتيبا بعنوان «لبنان عنزة بلا مرقد»..

.. ومن أهم آثار العلايلي اللغوية والأدبية والفكرية أيضا «مقدمة لدرس لغة العرب» و«مدخل إلى التفسير» و«الكون والفساد الاجتماعيان» و«رحلة الخلد» و«المصري ذلك المجهول» و«أين الخطأ» وغيرها من المقالات والأبحاث في الصحف اليومية التي لم يتم تجميعها.

(103): دستور العرب القومي، مصدر سابق.

(104): مصدر سابق.

(**): **ولد يوسف هيكل** في يافا بفلسطين، تحدر من أسرة عريقة من أقدم الأسر يرجع تاريخها إلى حوالي القرن السابع عشر، وقد نزح أفرادها من مصر إلى فلسطين ويعود نسبهم إلى قبيلة يمنية جاءت مصر مع عمرو بن العاص، واستوطنوا في الجهة الشرقية، وعهد إليهم بالحفاظ على أمن الطريق البري الذي كان يسلكه الحجيج. ونشأ يوسف في بيت علم،

ودرج في أسرة ذات مكانة اجتماعية، شاء عميدها والده تعليم نجليه وكريماته تعليما عصريا، فأرسل البنات إلى المدرسة الانكليزية بيافا، في عهد كان فيه تعليم بنات العائلات الإسلامية أمرا غير مرغوب فيه... ناهيك عن تعليمهن في مدرسة انكليزية... وأرسل نجله (محمد) إلى مدرسة الفرير بيافا فالجامعة الأمريكية ببيروت. أما (يوسف) فبعد أن أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في يافا التحق بالكلية العربية بالقدس، وحاز على شهادتها وشهادة المترك لحكومة فلسطين، في تسع مواد، بينما المطلوب ست مواد، واشتهر بين بتفوقه بالرياضيات، وأعد نفسه ليكون مهندسا لكن مطالعاته لكبار كتاب العرب أمثال محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين وعبد القادر المازني وعباس محمود العقاد وغيرهم جذبته إلى العلوم الاجتماعية والسياسية والانسانية.

وابان كان طالبا ثانويا برزت فيه ملكة الكتابة، فنشر في جريدة (فلسطين) أبحاثا تناولت تحرير المرأة بتوقيع (ابن يافا)، كما نشر سلسلة مقالات في جريدة (الصراط المستقيم) وصف فيها رحلة تاريخية قام بها عام 1929 مع لفيف من زملائه إلى (البتراء)، كما حاضر في المكتبة الإسلامية التابعة للأوقاف بيافا، فاستمع إليه رجال الفكر، وقدمه المرحوم راغب الإمام المحامي والخطيب المشهور، ونشر مقالا مسهبا في (السياسة الأسبوعية) بعنوان (معركة تور) التي دارت في فرنسا بين الجيش العربي وجيش الفرنجة، وجرت مراسلات بينه وبين الدكتور محمد حسين هيكل أثرت في حياته الثقافية واتجاهه الدراسي، وكان بمثابة أب روحي له.

ولم تثن (يوسف) وفاة والده عن طلب العلم الجامعي، فبعد تخرجه من الكلية العربية بالقدس التحق بكلية الحقوق في جامعة مونبليه بفرنسا، وحاز على بكالوريوس الحقوق ومن ثم الليسانس وعلى دبلوم تخصص في العلوم الاجتماعية، والتحق بعدها بكلية الحقوق في جامعة باريس ونال دبلوما عاليا في العلوم الاقتصادية، ودبلوما عاليا آخر في العلوم السياسية والحقوق الدولية. وفي عام 1935 حاز على شهادة دكتوراه الدولة في الحقوق، وهي أعلى شهادة يستطيع الطالب الحصول عليها من فرنسا، وكان موضوع رسالته (حل مجلس النواب) وهو بحث دستوري هام كان موضع جدل في الأوساط السياسية الفرنسية. وحملته نفسه التواقة للمزيد من العلم على متابعة الدراسة الجامعية، فقصد لندن والتحق بجامعتها ودرس في (معهد لندن للدراسات الاقتصادية والسياسية)، وكان أستاذه الخاص البروفيسور هارولد لاسكي. وبعد عامين أمضاهما في جامعة لندن مستزيدا من العلوم السياسية والاقتصادية، وكانت الأطروحة التي قدمها لنيل (الدكتوراه) بإشراف لاسكي بعنوان (رئيس الوزراء وتطور النظام النيابي في فرنسا)، فقوبل هذا المجهود العلمي بتقدير أساتذته الذين منحوه الشهادة بتقدير (جيد جدا)، يضاف إلى هذا أن جامعة لندن منحته عام 1937 مدالية التفوق بوصفه الأول في الدراسات العليا الجامعية، وكان الشرقي الوحيد الذي نال (ميدالية هتشنسن الفضية للتفوق) وهي أعلى ميدالية علمية تمنحها جامعة لندن. ويعتبر الدكتور هيكل الحائز الوحيد في العالم العربي على أعلى شهادة علمية فرنسية وأعلى شهادة برطانية في آن واحد. ولقد نشرت هذه الأطروحة في باريس عام 1937، ومهد لها البروفيسور لاسكي بمقدمة إضافية، وتعتمدها الجامعات الفرنسية والبريطانية كمرجع للدراسات العليا.

وخلال دراسة الدكتور هيكل في جامعة لندن كتب المقالات الضافية عن القضية الفلسطينية في الصحف البريطانية والفرنسية، ونقل للقارئ العربي انعكاسات هذه القضية في نظر الرجل الأوروبي، وعمل مع رهط من الطلاب العرب الفلسطينيين في الجامعات البريطانية للدفاع عن قضية العرب الكبرى وابراز أخطار الصهيونية على البلاد العربية والأوروبية، وأسس الطلاب العرب الفلسطينيون أنذاك جمعية لهذه الأهداف القومية وانتخبوا هيكل رئيسا لها. وفي عام 1937 عادا إلى (يافا) المدينة المحبوبة وطبع الدكتور هيكل كتابه النفيس (القضية الفلسطينية). في عام 1937 عقد مؤتمر بلودان، وكان الدكتور هيكل أحد أعضائه، فنشر مقالات ضافية في جريدة (النهار) البيروتية عن (مشروع تقسيم فلسطين وأخطاره) ومقالات أخرى في (بيروت المساء) عن (لبنان في خطر) ومثلها بالفرنسية نشرتها (لوجور) البيروتية. ثم طبع كراسين لهاتين المجموعتين، ووزع منها 3 آلاف نسخة على المؤتمرين وعلى رجالات البلاد في سورية ولبنان وفلسطين، وكانت هذه الأبحاث مساهمة علمية منه في مؤتمر بلودان.

وفي أوائل 1938 عين الدكتور هيكل مديرا لأوقاف لواء اللد الذي يشمل يافا واللد والرملة وقراها، ثم رقي عام 1939 إلى مفتش عام الأوقاف والمدارس الإسلامية بفلسطين ومركز عمله بيت المقدس، فنظم شؤونها ووضع لها منهجا دراسيا حديثا، فتقدمت تلك المدارس تقدما ملحوظا، وظل في عمله هذا حتى عام 1943، وكان في أثنائه في نضال مستمر مع العناصر المحافظة التي تعمل معه في هذا الميدان، على أن الرجعية تألبت عليه فاستقال من عمله في المجلس الإسلامي الأعلى.

وخلال عمله هذا عين عضوا في (مجلس التعليم العالي بفلسطين) وأذاع أحاديث عن السياسة الدولية، ونشر مقالات في مجلة (الرسالة) عالج فيها الأوضاع الدولية في تلك الأيام، على أن نتاجه الفكري الهام في تلك المدة كان كتابه **(نحو الوحدة العربية).**

يؤمن الدكتور هيكل بأن مستقبل العرب كأمة قوية ذات مكانة دولية يتوقف على إيجاد (اتحاد فيدرالي) بين الأقطار العربية. وفي عام 1942 وضع كتابه (نحو الوحدة العربية) ونشره الدكتور أحمد أمين افتتاحيات في (الثقافة). وفي عام1943 نشرته (دار المعارف) بمصر في كتاب صغير الحجم، كبير الفائدة، وأعادت نشره عام 1945 **فكان أول كتاب عالج الوحدة العربية بطريقة علمية دقيقة.** وقال فيه البروفيسور فيليب حتي برسالة بعث بها إلى (جمعية العلماء الأمريكية) بواشنطن: «إن كتاب (الوحدة العربية) الصغير الحجم له أثر كبير في تطوير الفكر السياسي العربي عند الشباب العربي في مختلف الأقطار العربية».

وعلى أثر استقالة الدكتور يوسف هيكل من عمله في المجلس الإسلامي الأعلى، عين مسجلا وحاكم صلح في محكمة مركزية نابلس، وظل يشغل هذا المركز إلى نيسان 1945 إذ أصبح رئيسا لبلدية يافا.

وأثناء عمله في القضاء نشر في مجلة (الثقافة) القاهرية ثلاث افتتاحيات عالج فيها (التمثيل الدبلوماسي) كما وضع كتيبا للمدارس الابتدائية بعنوان (أجداد النبي).

وعزم الدكتور هيكل على وضع سلسلة بعنوان (**قصص أبطال العرب**) ليحبب الطالب العربي بتاريخ أمته، ويشوقه إلى مطالعة الكتب إيمانا منه بأن المطالعة هي مفتاح المعرفة والثقافة. غير أن اختياره لرئاسة بلدية يافا وانهماكه في الحياة الإدارية والسياسية حال بينه وبين تحقيق هذه الأمنية الثقافية.

وفي عام 1945 وقع اختيار المسؤولين في حكومة الانتداب على الدكتور هيكل ليكون رئيسا لمجلس بلدية يافا، فقبل المنصب مشترطا انتخابات حرة لمجلس جديد، فتم ذلك وفازت القائمة التي تزعمها برمتها، ونال أعلى نسبة من الأصوات، وقام بإصلاحات عظيمة في يافا كانت مضرب المثل بين المدن الفلسطينية. وكان أول عمل قام به بجرأة هو تحرير البلدية من السيطرة الانكليزية الممثلة في شخص (كاتب المدينة) الانكليزي. فقرر إحالته على التقاعد وتعيين رجل عربي قدير في مكانه، فوقع الاختيار على الأستاذ عبدالحميد ياسين، وهو من أكفأ رجالات فلسطين وأقدرهم.

وفي عام 1947 عاد السيد جمال الحسيني إلى فلسطين وألف (الهيئة العربية العليا) وكان الدكتور هيكل من أعضائها. ولما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين، وأخذ القتال بين العرب واليهود يشتد، فزار الدكتور هيكل العواصم العربية مرات شارحا للمسؤولين حراجة الموقف في فلسطين، ومطالبا باتخاذ إجراءات عسكرية حفاظا على فلسطين من الأطماع الصهيونية، فأسفرت جهوده عن إرسال كميات من الأسلحة وأعداد من المتطوعين العرب. على أن الخلافات الناشبة بين الدول العربية آنذاك أدت إلى انحدار المقاومة العربية في المدن والقرى الفلسطينية ونزوح الأهلين إلى الأقطار المجاورة، فقصد الدكتور هيكل عمان وأسس فيها (**مكتب فلسطين**) بالاشتراك مع عدد من الشبان الفلسطينيين لمساعدة النازحين في الأمور الإدارية. لاسيما في أمور جوازات السفر والهويات. وخلال إقامته بعمان كان على اتصال وثيق بالمغفور له الملك عبدالله، ووضع كتابا طريفا بعنوان (جلسات في رغدان) ضمنه وصفا لتلك المجالس والأحاديث التي دارت فيها، وهو مصدر تاريخي هام لحياة الملك الهاشمي خلال عام عصيب أمضاه الدكتور هيكل في عمان قبيل انتسابه للسلك السياسي الأردني.

لم يفكر الدكتور هيكل بأن يعمل موظفا في الحكومة الأردنية، لكن إصرار الملك عبدالله حمله على الذهاب إلى واشنطن رئيسا لأول بعثة أردنية، وتأسيس أول مفوضية هناك. وعمل سفيرا للأردن في كل من واشنطن ولندن وباريس وتايبيه مدة16 عاما أي من (1949 - 1965) وشغل خلالها مركز رئيس لجنة الهدنة الأردنية، ووكيلا لوزارة الخارجية، كما شغل منصب المندوب الأردني الدائم في هيئة الأمم (1957 - 1958) أثناء وجوده سفيرا في واشنطن. ونظرا للخدمات التي أداها الدكتور هيكل للقضية الفلسطينية في الأندية الدولية كلف أشغال مركز وزير الخارجية الأردنية ثلاث مرات، لكنه آثر العمل في السلك الخارجي نظرا للخدمات التي يؤديها للأردن والقضايا العربية في الأوساط الدولية.

وبعد أن تحرر الدكتور هيكل من العمل الرسمي قام برحلة استطلاعية إلى اسبانية ليشاهد آثار العرب وأمجادهم في الأندلس. ونشر بحثا في مجلة (العربي) الكويتية بعنوان (عاش العرب في الأندلس ثمانية قرون) ونشر مقالات في جريدة (فلسطين) الصادرة بالقدس عالج فيها حق المواطن في وطنه، والوضع القانوني للنازحين الفلسطينيين في البلاد العربية.

وفي عامي 1966 و1967 قام برحلة علمية حول العالم دارسا أوضاع البلاد الآسيوية، وعاد إلى الأردن إثر النكبة

«.. إننا نرى لزاما تشكيل هيئات أوروابط من الرجال المثقفين، والشباب المتعلمين في كل قطر من الأقطار العربية»(105).

أما مهمة هذه الهيئات والروابط فإنها تتمثل في الأمور التالية:

«ويكون من واجباتها تغذية الصحافة بمواضيع عن الوحدة العربية والدعوة إليها، ونشر روحها بين مختلف الطبقات، وغرس المثل الأعلى القومي في قلوب الشباب والناشئة»(106).

وقال السيد محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال العراقي في حديث له في القاهرة سنة 1946، بأن الأمم العربية في العصر الحديث هي:

«.. بحاجة الآن إلى نهضة اجتماعية شاملة تتناول مختلف نواحي حياتها، وإلى وحدة قومية عامة تذوب فيها العصبيات الإقليمية والطائفية، وتنعدم فيها الفوارق الطبقية ويسود فيها روح الإخاء والمساواة بين شتى أبناء الأمة»(107).

ورأى مهدي كبة أن هذه النهضة يحققها الشباب عبر تأسيس منظمات قومية فقال:

«ولايصلح للقيام بأعباء هذه النهضة في العصر الحديث غير الشباب وغير المنظمات القومية..»(108).

وفي هذا الإطار يمكن إدراج المقترح الذي تقدم به الأستاذ أبو أكرم من مدينة الرملة الفلسطينية سنة 1944 والذي دعا فيه إلى تأسيس رابطة فكرية بين مثقفي البلاد العربية، وهذا جوهره:

«الواضح أن الدعوة لتحقيق الوحدة العربية آخذة في التطور والانتقال من عالم النظريات إلى دنيا الحقائق والواقع. والنجاح الشكلي المنتظر لتحقيقها عامل مهم للتشجيع، ولكنه ليس كل العوامل لأنه ظاهري اسمي.

«وإن أمتن معاني الوحدة: هو التفاهم العقلي والتقارب الشعوري والكيان المشترك بكل الوسائل الممكنة وهي كثيرة»(109).

الفلسطينية الثانية، وشرع يعالج ما يتوجب على العرب عمله، وذلك بأبحاث نشرتها (الدفاع) الأردنية و(الرأي العام) الكويتية.

وفي صيف عام 1969 اعتكف في إحدى المصايف بلبنان ووضع كتابه (هزيمة حزيران 1967) وما ينبغي عمله.

(105): نحو الوحدة العربية، مصدر سابق.

(106): المصدر نفسه.

(107): العالم العربي «الغرب لاضمير له – حديث مع محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال»، س1، ع4 (1946)، ص11

(108): المصدر نفسه س11

(109): الثقافة «رابطة فكرية بين مثقفي البلاد العربية»، س12، ع548 (يناير 1944).

أما جوهر الاقتراح الذي قدمه الكاتب فعبر عنه بقوله:

«وإني أعرض إحداها ليس لأنها أفضلها بل لأنها أسهلها وأسرعها تنفيذا. وسأعرضها كاقتراح قابل للتهذيب والتعديل.

اقترح إيجاد رابطة فكرية بين مثقفي البلاد العربية بواسطة الاتصال الشخصي بالمكاتبة والتزاور. وليتم هذا بتخصيص الصحف والمجلات في مختلف الأقطار العربية قسما منها للبحث في هذا الموضوع، وتنشر أسماء الراغبين في دخول هذه الرابطة مع شيء من المعلومات عن كل منهم ليسهل على الآخرين انتخاب من يرون فيه من الصفات الثقافية والفكرية ما يشجعه على التعرف والاتصال الشخصي به بالمكاتبة.

ويمكن إيجاد مراكز أونواد خاصة في كل بلد عربي لمؤازرة هذا الاقتراح وتوجيهه إلى الغاية السامية من هذه الوحدة وهذه الرابطة. ويمكن أيضا بواسطة هذه المراكز أوالأندية تسهيل الرحلات والتزاور بين شباب كل قطر وآخر.

فهذا الاحتكاك الفكري والتعارف الشخصي وما ينتج عنهما من تآلف شعوري صحيح وكيان روحي واحد نصل إلى معرفة حقيقة المشاكل الأساسية في كياننا، فنراها تقترب بسرعة من حلها»[110].

(110): المصدر نفسه.